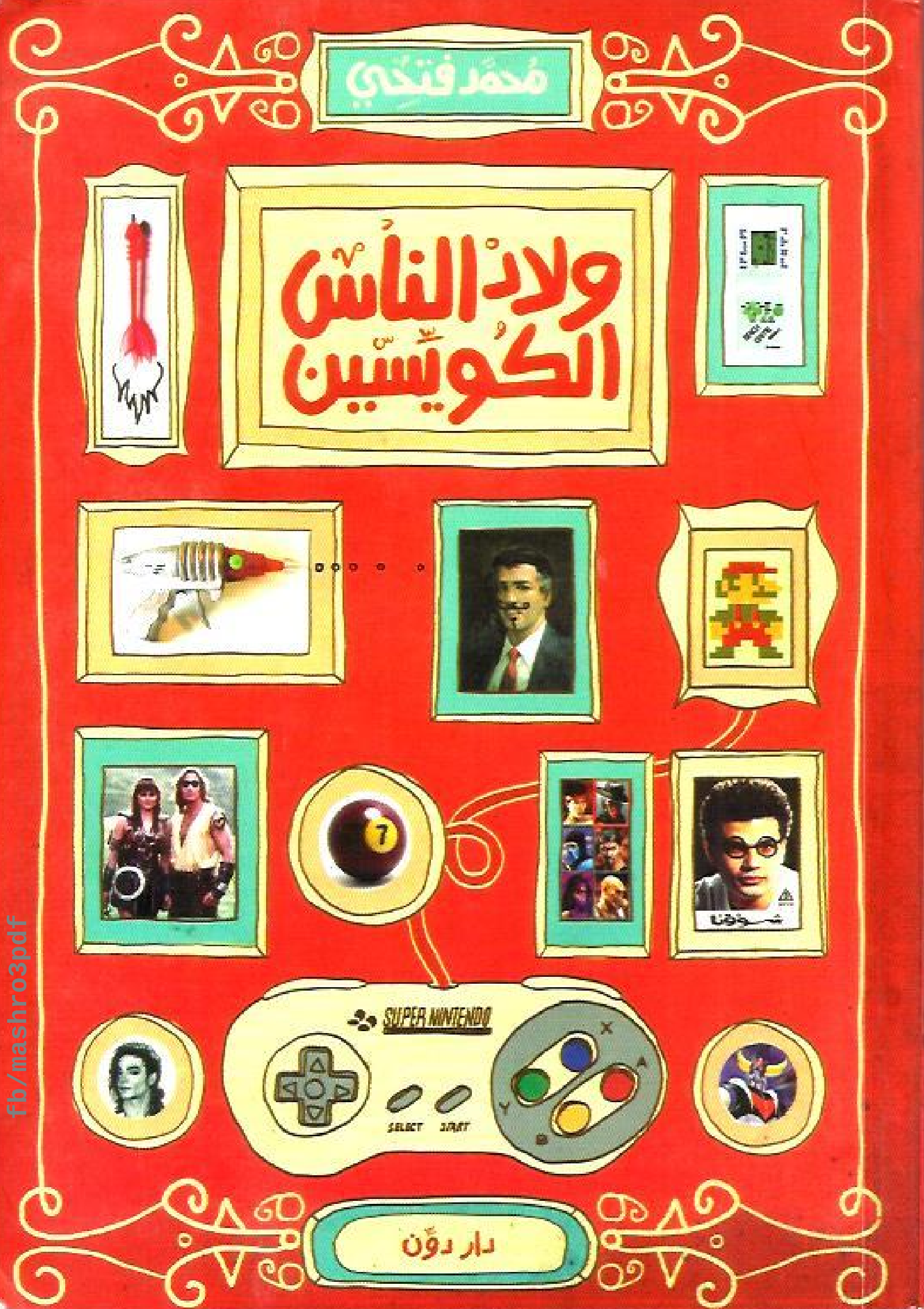

محمد فتحي
ولاد الناس الكويسين
SUPER NINTENDO
SELECT START
دار دوّن
fb/mashro3pdf

ولاد الناس
الكـويسين

الطبعة الأولى يناير 2013
رقم الإيداع : 2012/22141
الترقيم الدولي : 1-06-6426-977-978
تصحيح لغوي : محمود الغنام
تصميم الغلاف : كريم آدم

١٨ شارع محي الدين أبو العز - الدقي
تليفون: 01020220053
E-mail: info@dardawen.com
www.dardawen.com

ولاد الناس الكويسين

ذكريات واعترافات وحكايات

محمد فتحي

(كتاب تفاعلي)



دار دوّن للنشر والتوزيع

يا اللي بتسأل عن الحياة .. خدها كده زي ما هي
فيها ابتسامة وفيها آه .. فيها أسيّة وحنيّة

الدنيا ريشة ف هوا
كلمات: مأمون الشناوي
لحن: محمد عبد الوهاب

مقدمة

اكتبني .. شكراً !!

في فترة من الفترات انتشرت في العالم طريقة جديدة للعلاج النفسي أسماها كثيرون "العلاج بالقراءة".
كان الأطباء يكتبون لمرضاهم، ومن يعانون من ضغط عصبي وإرهاق نفسي شديد ومتاعب في الحياة بعض الكتب التي تفتح نِفسهم للحياة مرة أخرى، وحين فكَّروا في سبب الراحة التي يشعر بها الناس بعد قراءتهم لهذه الكتب تحديداً وأجروا دراسات لمعرفة هذه الأسباب توصلوا إلى أن القارئ يبحث عمن يشعر به.. يكتب بأسلوبه.. يحكي قصته، رغم أنه لا يعرفها، والأهم أن يعترف بما لم يستطع أن يبوح به.

بعدها خرج كثيرون من مرحلة الكتب التي تبعث على التفاؤل، وتنشر السعادة، وتعطي رسائل اطمئنان للجميع، ونصائح من الحياة، أو أقوال مأثورة وآيات من الكتب المقدسة وقصص التنمية البشرية، إلى مرحلة الفضفضة على الورق، حيث يشعر القارئ بأنه ينظر لمرآة، يرى نفسه فيها بشكل أو بآخر، ولعل هذا هو سبب انتشار ونجاح كتب التجارب الشخصية التي يمر بها كثيرون ليكتشفوا بعدها أسراراً من الحياة لم يكتشفوها من قبل، ويتعلَّموا ما لم يتخيَّل أحدهم أن يتعلَّمه يوماً. فكتَّاب هذه الكتب كانوا أشخاصاً عاديين، ربما لا يهتمون أصلاً بالكتابة، لكنهم اكتشفوا أن في حياتهم ما يستحقُّ أن يُروى، ويُحكى، ويقرأه الناس؛ لينقلوا لهم تجاربهم ويشاطروهم أفراحهم وأحزانهم، فالقارئ يفرح إذا اكتشف أن كاتبه يكتب

عن أسباب سعادته، لكنه يفرح أكثر حين يرى كاتبه الذي لا يعرفه، يحكي عن ألمه وحزنه رغم أنه لم يقابله من قبل، ليبدو الأمر وكأنه يكتب قصته.
من هنا بدأت الحكاية..
حكاية هذا الكتاب الذي اتفق معي عليه الأصدقاء في دار "دوِّن" قبل عامين أو يزيد، ليكون كتاباً مختلفاً يشعر قارئه بأنه كاتبه في الوقت نفسه، فيقرأ عن نفسه، وربما يدفعه للفضفضة والكتابة عما يريده ولا يجرؤ على البوح به، لعله يستريح قليلاً.
وكانت فكرتي التي ألحَّت عليَّ وقت كتابة هذا الكتاب "المرهق" ألا يكون مجرد سرد ذكريات مشتركة واعترافات شبيهة باعترافاتك، بقدر ما يكون كذلك دعوة للمشاركة في كتابته بأسلوبك، وطريقتك، لتسترجع أجمل أيام حياتك، وربما أكثرها ألماً، وتقف أمامها لتدرك أنك ما زلت موجوداً، وأنك أقوى من ذي قبل، وأن الحياة "باكيدج" يجب أن تتعامل معه بوصفها offer تأخذه كاملاً أو تتركه كاملاً.

ستجد سطوراً تكتب فيها ذكرياتك التي ما زلت تحتفظ بها في ركن مظلم من الذاكرة، وتحتاج لاجترارها بشكل ما؛ لتعرف أين كنت وأين أصبحت، وكيف أنك تملك ما يسعدك، وكيف أنك واجهت مواقف صعبة مرَّت عليك وذهبت بعيداً وبقيت أنت أقوى منها، صامداً، مسترجعاً إياها كذكرى..
مجرد ذكرى..
هذا الكتاب هو كتابك الذي ربما تُخرجه كل فترة لتكتب فيه فصلاً جديداً تذكَّرته، وتعترف فيه بكل ما يؤرِّقك، لتجده وكأنه فعلاً (كتاب حياتي يا عين).
أو كما قال حسن الأسمر!

عن الكاتب

أنا هو أنت لكن على الورق.

ذكرياتك الجميلة التي تتمنى لو لم تغادرها أو تغادرك..

اعترافاتك التي تحتاج للبوح بها مهما سبَّبت لك من مشاكل..

حبك القديم الذي تتذكَّره وتبتسم..

مَغيلتك في الحب.. وجَدْعنتك في الخلعان.. وألمك حين تتذكَّر..

أنا هو أنت لكن على الورق..

"تهريج السنين".. ودموعك التي لم يرها أحد.. وجرحك الذي لم يشعر به غيرك..

فرحة أول هدف تحرزه حين تتعلَّم كرة القدم، قبل أن تدرك أنك أحرزته في نفسك..

لهفتك وأنت تشتري "المريلة" مع أهلك، وتنتقي "شنطة المدرسة"..

زعلك من "بوشان" البقسماطة في قلب الشاي أبو لبن..

يحيحتك (كلمة يححجح) مع وضع الميكروكروم على أول "تعويرة"، ولهفتك على نزع قشرتها بعد أن تنشف.

الجلابية البيضاء يوم صلاة العيد، وترنج الوقفة، وفرجتك على "الدبح"، ووضح كفك في الدم ثم طبعها على باب بيتكم، أو في وشِّ الواد الغلس جارك!

كرهك للقرنبيط وحبك لحمص الشام في الشتاء، وتأكيدك على الرجل: زوِّد اللمون شوية..

أنا هو أنت لكن على الورق.

خسارتك لأصحابك الذين تدرك أنهم ليسوا كذلك بعد فوات الأوان..

لعب الأتاري والنينتيندو، والسيجا، وعودتك سريعاً من المدرسة لتلحق بكارتونك المفضل مازنجر وكابتن ماجد..
هركليز وزينا، واللوليتا التي تضيع مصروفك عليها، وأدهم صبري رجل المستحيل الذي تودُّ أن تقتله حين ترى كلمة: "البقية في العدد القادم"..
ماتشات الشارع قبل الفطار والسحور في رمضان، وزحمة الطورشجي وبتاع التمر والسوبيا..
حبُّك لرائحة الشوارع وقت المطر، وأكل الآيس كريم في الشتاء، ومعاكستك لبنات المدرسة المجاورة، وخوفك من خرزانة الأستاذ في ابتدائي، ثم خوف الأستاذ نفسه منك وأنت في ثانوي!
حجزك للبنشات في مدرج الجامعة عشان تقعد جنبك البنات يا واطي ☺
خنقتك من بائعي الورد والفل وانت ماشي مع حبيبتك ع الكورنيش..
وقوعك وانت بتتعلم ركوب العجل، وسيبانك إيدك بعد أن تتقنه..
شبطتك في الجلوس بجانب النافذة، ودندنتك تحت الدش وانت تستحمّ..
جريك وراء المواصلات وقفزة الثقة في الأتوبيس وهو ماشي..

أنا..
تفاصيلك الصغيرة التي هي أنت..
لكن على الورق.

(ملحوظة: لزوم التسخين، وعلى نفس النمط..
اكتب تفاصيلك التي تحبها في الصفحتين التاليتين، وتأكد أنك ستخرج من أي مود سيئ حين تقرأ ذلك مرة أخرى).

البهبات والمهمهات.. وانا وانت ☺

- على عكس المنطقي، عندنا في مصر يبدأ الطفل في مناداة والده ووالدته بـ"بابا" و"ماما"، ثم يتحدَّث عنهما حين يكبر واصفاً إياهما "أبويا" و"أمي".
- لسبب غير معروف يغضب الأب والأم حين تكبر وتحدثهما بـ"أبويا" و"أمي" على اعتبار أنها بيئة وينصحانك بأن تقول "بابا" و"ماما" زي الناس المتربيين.

أنا شخصياً بحثت كثيراً عن سبب لهذا الغضب غير المبرر إلى أن هداني الله للإجابة الوحيدة التي أقنعتني، وهي أن الأب لا يريد أن يقول له ابنه "أبويا" على غرار الواد منصور في وا إسلاماه (أبويا بويا بويا بويا.. أكل الحصان يا بويا)، وكذلك الواد منصور في مدرسة المشاغبين "أبويا اتحرق.. هيييه.. أبويا اتحرق.. هيييه". أما الأم، فهي لا تريد أبداً أن تتذكر أنها "خلفتني" أساساً، ولا تريد لأحد أن يحدثها بطريقة ماري منيب في دور الحماة: "أمك.. أممممممك.. مدوباهم اتنين".

- يظل في داخلك رغم مرور الزمن حنين غريب لوالدك الذي لم تكن تراه كثيراً بسبب "شغله"، ويكون في فترة من فترات حياتك مثلك الأعلى، لكنك في نفس الوقت تظل تخافه؛ لأن أمك المرابطة بجوارك آناء الليل وأطراف النهار تهددك به حين "يغلب حمارها" معك من شقاوتك.

- ستعترض كثيراً على طبيخ أمك، وستتقبّل هي نقدك بمنتهى الهدوء، بعد أن تفشل محاولاتها هي وأبوك في إقناعك أن "كل أكل ربنا حلو"، وحين ستكبر ستفتقد هذا الأكل بشدة بعد أن تجرِّب أكل مراتك، ولا تجرؤ على الاعتراض عليه لأسباب تتعلق بسوفت يتم تصطيبه في هارد كل واحد بينجوز جديد.
- في المرحلة التي ستخجل فيها من أمك حين تريد أن "تحمّيك" ستكتشف أنك كبرت لدرجة أنك تريد أن تقلِّد والدك وتجلس في البيت بالملابس الداخلية (لم يتوصل العلم حتى الآن لسبب هذه الظاهرة عند الرجال المصريين.. أقصد الجلوس بالملابس الداخلية لا الحموم).
- شيء غريب أن تنزعج حين يسبُّ أحدهم أمك، وتغضب بشدة لدرجة قد تدفعك في بعض الأحيان لارتكاب جريمة، لكن غضبك لا يكون كما هو لو سبَّ أحدهم أبوك.. ولعل هذا هو سبب وجود عيد للأم مع عدم وجود عيد للأب!
- لسبب غير مفهوم.. يستخدم كثيرون شتيمة الأب والأم في السباب والحط من شأن الآخرين وإهانتهم (ياض يا ابن الـ..... يا بنت يا بنت الـ.....)، لكن الغريب في الوقت نفسه أنهم يستخدمونها في التهريج مع بعضهم بعضا على سبيل الصداقة والصحوبية (واد فقري ابن ....../ بت بنت ....)، ويستخدمها البعض الآن -ويا للعجب- للإشادة بآخرين (واد ابن .... فاجر= متمكن مما يفعله)!

- تظل تخاف من زعل أبوك وأمك مهما كبرت، ومهما "زعلتم من بعض" -ده لو سعادتك عندك أصل يعني- وتظلُّ تحبهما لدرجة أنك حينما تنزل المظاهرات من ورائهما لا يهمك أن تواجه الأمن المركزي، ولا أن يضربوك، ولا أن تشمَّ غاز القنابل منتهية الصلاحية بقدر ما يهمك أن تنتحي جانباً بعيداً عن الهتافات لو جاءك تليفون من أحدهما ليسألك: انت فين؟ إوعاك تكون في التحرير والثورة والكلام ده، فيكون ردك: يا بابا دي ناس فاضية أنا قاعد بالعب بلاي استيشن.. حتى سامع صوت الهتاف.. قصدي صوت اللعبة!! ويكون همك ألا يقبض عليك: ليس لأنك تخاف مما سيحدث لك، لكن لأنك لا تريد أن "تشحططهم" وراك!
- من غرائب الأمور وعجائبها أن كثيراً من الناس يخفون أمر تدخينهم عن آبائهم، بينما يضعون سرَّهم مع أمهم التي تسلفهم باكو النعناع، وتعرف قبل الجميع أنهم يريدون الارتباط ببنت ما أو الزواج منها، وما لا يعرفه أحد أن الأم في هذه الظروف، رغم حلفانها بإنها مش قايلة لابوك، تلعب دوراً مهماً في إعطاء تقارير عنك لأبوك في كل ما يتعلق بتدخينك أو بالبنت التي تحبها، لكنك لا تصدِّق حتى اليوم الذي تتشاجران فيه مشاجرة كبيرة فيخرج أبوك ليسيح الأمر وهو يبدأ (مش كفاية إنك.............، و.........................) وكمان مزعل أمك!
- ستظلُّ لفترة كبيرة حريصاً على إخفاء اسم أمك عن زملائك وكأنه شتيمة أو سبَّة أو موضع تجريس، لا سيما بعد أن يعرف أحدهم اسمها

ليناديك وسط زملائك: ياض يا ابن .... (اسم أمك)، وهو السبب في كثير من خناقاتك الغريبة في فترة الصبا، كما أنك ستتضايق حين يقول أحدهم عنك أنك "ابن امك"، وكأنك "مش ابنها" ويجب أن تتبرأ منها فوراً! ورغم أن من يقولها يقصد أنك تمشي "بدماغ أمك" لكن الغضب من "ابن امك" في الأساس إهانة لأي أم، وكم من أم ربَّت أبطالاً بحق، وكم من أم "رزتنا" بناس تفقع.. الله يسامحها بقى!! وينسحب الأمر أيضاً على من سينادي غيره على طريقة الشتيمة بأنه "تربية واحدة ست"، وكأن الست لا تربي أحداً، أو أن تربيتها مشينة، أو أن السيدات -لا سمح الله- سمعتهن سيئة في التربية، رغم أننا كلنا تقريباً "تربية واحدة ست"؛ لأن الرجل في شغله، بينما الست/ أمك هي التي تربي في الأساس، وحين ستكبر، وتحاول أن تقرأ في الموضوع ستجد أن تأصيل الموضوع تاريخي، وله علاقة بالمماليك معدومي النسب، والذين كانوا يباعون في الأسواق أيام الرق، وكان الموضوع يسبب لهم مشكلات عديدة، جعلتهم حين كانوا في مصر يشيعون "شتيمة الأم"، ويتناولونها بوصفها شتيمة بشعة؛ لأنها تشكك في النسب مباشرة، فأرادوا أن يهينوا المصريين مثلما يشعرون بالإهانة.. عموماً فأمك مظلومة كثيراً، ويكفيها أنها حفيدة لناس في الجاهلية كانوا "يئدون" النساء، وهم بدورهم أحفاد لمن كان يتهم حواء (وحدها) بأنها سبب خروج آدم من الجنة.

- ستكون هنا مشكلات كبيرة لو كان أبوك يشجِّع فريقاً (الأهلي مثلاً)، وأمك تشجع فريقاً آخر (الزمالك بعد الشر)، لتجد نفسك في صراع

نفسي مبكِّر لا يحسمه سوى قرارك أنك لن تشجع فريقاً احترف الخسارة إلا عشان خاطر أمك، وآهو مزاج أبوك الأهلي مظبتهوله على طول!! (كاتب هذه السطور من عائلة أهلاوية، ولا تصدق أي شائعات مغرضة بخلاف ذلك حيث هدفها التشويه)!

- مما سيدمعك إذا فقدت أحدهما أو كليهما (حفظهما الله لك وبارك في عمريهما)، أنك حين كنت تنام في أي مكان وأنت صغير كنت تستيقظ في اليوم التالي لتجد نفسك وقد أحضرك أحدهما أو كلاهما إلى فراشك وغطاك جيداً لتنام في هدوء..
- ادعُ لأبيك وأمك لو سمحت، واكتب كلمة لهما، واحكِ عن أحلى ذكرياتك معهما، واعترف لهما بما لم تعترف به من قبل.. اتفضل:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

في وصف الحاجّ والحاجّة !

- أبوك وأمك إما "قرايب".. والواد للبت والبت للواد يا أم فلان..

وإما تزوَّجا زواج صالونات من بتاع متلازمة "عايز اتجوز يا نينة"/ "عندي عروسة حلوة يا ابني"..

وإما كانوا يعرفوا بعض في شغل..

وإما تزوَّجا عن قصة حب..

وفي غالب الأحوال لا تعرف أنت هذه التفاصيل، ولا تهمُّك إلا بعد أن تكبر، وتتساءل في خناقاتهما الكبيرة هل يحبَّان بعضهما فعلاً أم لا، وتتساءل في لحظات الروقان، ما داما بهذه الدرجة من الحب فلماذا يتشاجران من الأساس؟

- في غالب الأحوال يا سيدي أنت لا تكون مهتماً بقصة زواج والدك من والدتك، ولا تسأل عنها إلا في مراحل متقدمة، ولا هما يحبان أن يتذكَّرا أصلاً هذه الذكرى "عديها بقى يا أخي"!

- في غالب الأحوال أبوك وأمك من طبقة متوسطة.. صعدا السلم من أوله؛ أبوك كان بيشتغل كتير سواء بمؤهل أو بدون، وأمك -في الغالب أيضاً- كانت ربة منزل؛ لأن أبوك في موضوع الشغل ده صعب شوية، وهو ما سترثه بدرجة أو بأخرى حين تكبر، أما لو كانت أمك من السيدات العاملات، فستظلُّ تردِّد أنت وهي للجميع أسطوانة مشروخة مفادها: الشغل مش بيعطَّل عن تربية الولاد يا أونكل.

شغل باباك ومامتك نفسه يظل يؤرقك طيلة حياتك، وفي الواقع.. أنت من داخلك تتمنى لو تفرغ العالم كله للعناية والاهتمام بك، وقليلون هم الأشخاص الاستثنائيون (أنت تعرفهم دائماً لكنك لست منهم) الذين يتمنون أن ينصرف العالم كله عنهم ويسيبهم في حالهم.. مع نفسهم..عارفهم انت دول والله زي .... و.............................

- في مرحلة ما، ولأن العين بصيرة والإيد قصيرة قد يسافر والدك للعمل في الخليج، هذه المرحلة مرَّت على عدد كبير من الآباء حين كانوا يسافرون السعودية، أو ليبيا، أو العراق؛ ليعملوا ويرسلوا بتحويشة العمر التي تمكِّنكم من شراء ما تحتاجون، وتعينكم على الحياة الصعبة وتكاليفها التي تزيد دائماً عن إمكانيات والدك مهما كان مرتبه (هذه قاعدة في الغالب يتميَّز بها الشعب المصري)، وهي نفس المرحلة التي تزيد فيها تطلعاتك الطبقية فتطلب منه دائماً أن يرسل لكم "الأتاري الجديدة" أو "البنطلون الجينز التركي"، بينما تحدثه أمك دائماً عن الغسالة "الفول أوتوماتيك" التي "تعصر لوحدها"، ويكون هو في منتهى الحرص على أن يعود في كل إجازة محملاً بالبطاطين "مفيش بطاطين في مصر يعني يا حاج؟!"، والتسجيل أبو بابين "لأنه غالي في عبد العزيز" والتليفزيون الحاجة وعشرين بوصة (كان أكبر تليفزيون في مصر ٢١ بوصة توشيبا أو تليمصر بالكتير)، وتكون عيون جيرانكم مسلَّطة على والدك وهو راجع في الإجازات لكي يعُدُّوا حقائبه، و"يدُّوها العين المتينة"، منتظرين هدية كل منهم، والتي تتشابه مع هدايا

الحجاج والمعتمرين (سبحة ومصلية وسواك وجلابية، وما زاد أو نقص حسب غلاوتك).

- أبوك يناديه الناس بـ"الحاج فلان" أو "أبو كذا"، وغالباً لا يناديه أحد باسمه الذي لا يعرفه كثيرون سوى بسبب إيصالات "النور والمية" التي يدفعها أحدهم للجميع قبل أن يلمها منهم؛ لأن المحصل "ما بيطلعش الأدوار العالية سعادتك". على الرغم من أنه مجبر على الصعود لقراءة العداد، لكنه دائماً يصعد مرة واحدة فقط "إلا لو ظبطت أمور معاه"..

وهو دائماً عند العيال الصغيرة "عم أبو فلان"، في حين أن أمك هي "أم فلان" الذي هو أكبر أبنائها، وينادبها أولاد الجيران بألقاب على حسب علامهم وتربيتهم، وتتراوح بين "طنط/ أبلة/ خالتي/ أبلتي"، واللقبان الأخيران يُنطقان بـ"فوناتيكس" معينة ودمج لحروف عديدة ليصبحا "خالتشْشي/ أبلتشْشي".

- في الحالة الفيزيائية: للوالد وسواء كان طويلاً أو قصيراً فهناك سمة مميزة لأغلب الآباء المصريين وهي "الكرش" إلا من رحم ربي، ومن رحم هو نفسه من "الأنتخة" و"قعدة الكنبة"، أما الوالدة فتحتفظ دائماً بصورها القديمة التي توضح كم كانت جميلة، وملكة جمال الأحياء الشعبية، قبل أن تشيل الهم عشان تربّيكم، لكنها تظلُّ في عينك أحلى أم، ومن داخلك تحمد الله دائماً على أن أمك ليست سيدة "فاتنة" أو "مزة" من الآخر؛ لأن هذا النوع بيجيبلك كلام ومشاكل وخناقات كلما مرَّ الوقت.

- في وصف الملابس: لأسباب لم ترد في علم المنسوجات يفضِّل الأب الجلوس في المنزل بالملابس الداخلية في الصيف (عشان الدنيا حر)، و"بالكالسون" في الشتاء، ولو أقيم ديفيليه رجالي للآباء المصريين ستجد أن معظمهم يفضلون "البفتة" بعد انتهاء عصر "الكاستور"، وأن أغلبهم في أفضل الأحوال كان محظوظاً بماركة "جيل" الفرنسية الشهيرة التي ابتكرت ملابس داخلية قطنية أكثر راحة، بعكس الكالسونات (بذمتك ما تعرف يعني إيه كالسون؟) التي تتسم بكونها من الصوف الذي ينفع ويفيد مع شوب شوربة عدس في الشتاء، ويجعل والدك متورِّد الوجنتين، ويكون الزي المفضل لوالدك هو الجلابية البيضاء حين يستقبل الضيوف، بينما يلبس القميص والبنطلون في "خروجاته"، أو حين ذهابه إلى عمله، في حين أن الحاجّة حفظها الله كانت تفضِّل لبس العبايات، وخاصة في نزولاتها المتكررة للسوق، وهي عبايات سوداء في الغالب (سمراء كما تسميها)، وفي المنزل تجلس بالجلابية، وهي رابطة الإيشارب على طريقتها الخاصة (بؤجة كما يسمُّونها).
- تحتفظ سعادتك دائماً بصورتك وانت صغير مع والدك ووالدتك.. اللي هما الحاجّ والحاجَّة، وتتطلَّع إليها بين الحين والآخر لترى أفعال الزمن في الجميع، كما تحتفظ بصورة للحاجّ والحاجَّة في محفظتك بمجرد أن تكبر ويصبح لديك محفظة، لكن الغريب.. الغريب فعلاً.. أن صورة

أحدهما تتوارى حين تحب فتاة لتضع صورتها التي أخذتها منها "بالعافية" في مكان أحدهما.

- ضع أجمل صورة تجمعك بالحاجّ والحاجَّة ها هنا، أو اكتب وصفاً للحاجّ والحاجَّة على طريقتك:

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

عن تلك الروائح التي تعشقها

قل لي أي رائحة تحب أقل لك من أنت.. أن تعرف أن لكل شيء رائحة ما إن تشمها سعادتك حتى تتذكَّر معها كل شيء، وربما "تغم نفسك" بعدها، لكن تبقى الروائح في أنفك دليلاً على ذاكرة عاطفية ستربطك بالأماكن، والأكلات، والظروف... تبقى روائح الشوارع، والبيوت والبشر هي ما يعلق بذاكرتك حين تراهم أو تتذكرهم.

المهم أن تعيش التجربة، وتغمض عينيك مع كل رائحة لتسترجعها، وتشعر بالفرحة البكر "البيور" التي ستتسلل إليك رغماً عنك، فتفتح لها الباب فوراً؛ لأنك مللت من الحزن والبكاء.

هذه هي روائحي المفضلة التي يمكنك أن تختلف مع بعضها، أو تكمل بروائحك المفضلة بعدها؟

- رائحة الشوارع بعد المطر.
- رائحة العيش الفينو بعد خروجه من المخبز.
- رائحة الطبيخ في العصرية من منور أي بيت (ما عدا قلي السمك والبتنجان طبعاً).
- رائحة ورق الطباعة في الجريدة أو الكتب التي تعشقها.
- رائحة أمك وأنت تحتضنها بعد غياب.
- رائحة الفل في الإشارات.
- رائحة ابنك الذي وُلد للتو.
- راحة الماورد (ماء الورد من عند العطار).

- رائحة البخور يوم الجمعة.
- رائحة الشاي على الفحم.
- رائحة النعناع المقطوف من الشجر.
- رائحة سجاد المساجد وأنت تسجد في الصلاة.
- رائحة "قلي" الطعمية وأنت تشتري الفول من المطعم.
- رائحة نشارة الخشب.
- رائحة غزل البنات.
- رائحة وردة بلدي أعطتها لك حبيبتك.
- رائحة قشر البرتقال واليوسفي وأنت تقشره.
- رائحة العيش البلدي السخن المفقع في الشنطة الشبك.
- رائحة دهان الدوكو عند السمكرية.
- رائحة أول ببّيه من ابنك أو ابنتك الأولى، حيث لا تنسى وتكون في قمّة فرحتك.
- رائحة كولونيا ٥٥٥٥٥ من قسمة والشبراويشي بعد الحلاقة.
- رائحة المسك والعنبر والعود.
- رائحة الفانيليا.
- رائحة "طشة" الفتة بالخل والتوم أول يوم العيد الكبير.
- رائحة الغيطان في الفجر.
- رائحة البنّ والقهوة (وخصوصاً لو كييف).

- رائحة الذرة المشوي.
- رائحة الفيشار.
- رائحة البطاطا السخنة.
- رائحة الخشب المحترق في القصعة في عز البرد.
- رائحة اللبان الفواكه والطوفي والفونضان.
- رائحة صاجات البسكويت وهي خارجة من الفرن قبل العيد الصغير.
- رائحة محلات العطارة.

وأنت.. فلتعترف.. بلاااااا خوف.. ما هي روائحك المفضلة؟ وبماذا تذكّرك؟ جرّب أن تكتب ولن تندم ☺

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

عيش وملح.. واسباتيس !!

(بعد الفطام).

في الطفولة المبكرة، وبعد الرضاعة مباشرة، تجد نفسك رهيناً لأطعمة بعينها.

الزبادي بالسكر أو العسل.. ربري (هات لنا ربري هات لنا ربري). الخيارة التي "تعضعض" عليها في فترة "شقّ" أسنانك لما تطلق عليه أمك "ضراضيرك".

بعدها يبدأ التنوع؛ البطاطس المهروسة. "فص" البرتقال الذي "تفعص" فيه.. العنب الذي تعصره أمك في فمك.. المكرونة التي "تتزفلط" بسهولة فتبلعها دون مشكلة.. الأكل الذي تضربه أمك (وفي أقوال أخرى مامتك) في الخلاط. كما أنك لا تنسى طبعاً مرحلة البيضة المسلوقة التي كنت تتعامل معها بتوجُّس حيث تعتبرها "فضلات" ولا مؤاخذة الفرخة (ابنك سيعتبر أن العسل هو البيبه بتاع النحلة فلا تنزعج)، وتجد نفسك تنتقي البياض وتترك الصفار وتقرف منه لأسباب لا تعرفها، لكن أمك ستجبرك على أكل البيضة حين تصنعها لك "نص سوا" وتطعمك إياها بالملعقة.

يا ترى انت فين يا "بمبم"!!

تظلُ عاداتك الغذائية المبكرة وفق نصائح المحيطين بوالدتك، فتبدأ في "استطعام" الأكل بمذاقاته المختلفة، وتبدأ في تمييزه رويداً رويداً،

وتقبل على الحلويات والشيكولاتات التي تتسبَّب في تسوس أسنانك مبكراً.

هذه قصتنا جميعاً التي تبدأ بولعنا بشراء "البوزو" أو "كاراتيه" الذي تحبه وتعشقه، رغم أنك لا تعرف مكوناته، لكن فلوسك (أو بالأحرى فلوس والدك) ضايعة عليه.

مع البوزو يبرز الشيبسي الذي لا تحبه بالدرجة نفسها، لكنه يفي بالغرض حين تكون جائعاً، وتأتي "الكيكة" لتكون بديلاً مناسباً للأكل، خصوصاً لو كان اسمها "نايتي" إذا كنت تذكره، وتذكر أغنيته الشهيرة (نايتي حبيبي.. نايتي حياتي.. آكله أنا ف كل أوقاتي.. نايتي.. نايتي). هناك الشيكولاتة بأنواعها، والتي ستصبح اكتشافاً حين تندمج مع جوز الهند ويصنع من أجلها طارق نور إعلاناً يعلق بذاكرتك حتى الآن هو إعلان شيكولاتة جيرسي (بستيك بستيك بستيك نااااو.. شيكولاتة جيرسي هتاكل الجاااو). قبلها كانت معلوماتك عن الشيكولاتة هي تلك المتعلقة بالغزال المرسوم على شيكولاتة "كورونا" . أو بشيكولاتة "ماكسي" من "بمبم" الذي ستحبُّ لبانه وألبوماته ومسابقاته وإعلاناته (بمبم.. بيقدم جوايز)، وما زلت أذكر حتى يومنا هذا رحلات كانت تنظمها المدارس لمصانع بمبم في السيدة زينب، لنرى كيف تصنع الحلوى المختلفة من لبان وشيكولاتة، ويهدينا المصنع في طريق خروجنا "شنطة" بلاستيك مليئة بما لذَّ وطاب من اللبان والمصاصة والشيكولاتة واللوجو والفلاش والجيلي كولا وغيرها من منتجات بمبم الذي اختفى فجأة بعد أن كان صرحاً عظيماً ننظم له الرحلات، لنرى فخر الصناعة المصرية (كنا بنتباهى بصناعة اللبان.. بس آهي كانت موجودة)، وإذا كنا نتحدث عن مصانع الحلويات، فلا يجب أن ننسى المصنع الذي نسب اسمه لهذا الجيل، والذي أسماه كثيرون جيل

الشمعدان (اللي زي ما بتحبه بيحبك كمان)، ولا إعلانات بسكوتاته المختلفة التي ما زالت موجودة حتى يومنا هذا لكنها "شحّت" في الأسواق، ويكون حظك سعيداً لو قابلت أحد منتجات الشمعدان التي ما زالت بنفس جودتها خاصة بسكوت "نواعم" الذي "تسقِّي" به في الشاي، و"كتاكيتو" الشيكولاتة الأسطورية التي ما زالت تثبت تفوقها لو وجدتها إلى جانب أي نوع آخر.

مرحلة المصاصة:

عموماً تظل علاقتك بالأكل مرتبكة بين حبك وعشقك للحلويات والتي لا تعرف كيف جاء قلب لأحدهم ليسميها "أرواح"، وهكذا تكتشف الاختراع اللطيف المسمى بـ"المصاصة" التي تلعب دوراً مؤثراً في حياتك؛ لأنك ستشتريها كثيراً، وخصوصاً مصاصة لومبو (لومبو مصاصة.. لومبووو.. لذيذة لذاذة.. لومبووو.. بتمزمز مزازة لومبوو.. لومبوووووو.. أوووووه)، كما أنك ستستخدم الشفاطة (الشاليمو فيما بعد) لكي تضع في أحد طرفيها ورقة صغيرة جداً، وتكوّرها في فمك، ثم تنفخ فيها لتلسع قفا صديقك بها، ويتحوَّل الأمر لحرب بين الفصول في "الفسحة"، وبين الحصص، ويحذِّركم الناظر حاكياً لكم الحكايات الأسطورية الوهمية عن عين الولد "اللي اتصفت" بسبب هذا الهزار، وعن الآخر الذي بلع القلم الرصاص حين كان يضعه في فمه فمات، لكنك -لسبب ما- لا تصدِّقه، وتكمل الحرب في الفسحة، متجاهلاً الساندوتشات التي تعود بها لبيتكم، فتزعل أمك، وتشتكيك لأبوك، وتعاقبك بأن تأكلها في البيت بعد عودتك.

- مفيش حد بيموت م الجوع

ستسمع الكثير من المقولات المتعلقة بالأكل مثل "لقمة هنية تكفي ١٠٠"، وهي المقولة التي ستختبرها لتجدها فاشلة تماماً؛ لأن الـ١٠٠ في بلدنا يحتاجون إلى أكل يكفي ٤٠٠ على الأقل ☺، وستعجب بالحكمة الشهيرة "مفيش حد بيموت م الجوع"، وحين ستكبر ستدرك أن السبب في هذا أن مصر مليئة بصناديق القمامة التي أصبحت تجد حولها من يفتِّش عن فضلات طعام ليأكلها، أو من يقابلك في المحالِّ من أطفال الشوارع ليضع وجهه على الزجاج المجاور لك طالباً منك "حتة"، فإما أن تعطي له "اللي فيه النصيب"، وإما أن تتجاهله، فيكرَّهك في عيشتك، ثم يجعلك تقوم فوراً لتتقيأ كل ما أكلته بسبب حركات مقززة مدروسة سيقوم بها بمنتهى التلذُّذ وأنت تأكل، ليكرَّهك في أكل المطاعم فيما تبقَّى من عمرك، كما لا تنسى المقولة الشهيرة: "مفيش حد بيبات من غير عشا"، وهي المقولة غير الدقيقة؛ ليس لأن الناس عاملة دايت، لكن لأنها تجاهلت الإفطار والغداء على رأي عمنا جلال عامر رحمة الله عليه.

- اضرب فطارك

ساندوتشاتك الصباحية كانت لا تخرج عن اختيارات معروفة، فالكونتينينتال لديك هو (جبنة بيضا- جبنة رومي - مربى أو حلاوة).. وطبعاً كنت أنت تختار في النهاية اللانشون، الذي تخرجه من الفينو لتأكله حاف، وكانت أمك تحذِّرك من ذلك، لكنك لا تسمع كلامها وتصر على أكل اللانشون حاف، وعلى انتقاء البسطرمة من وسط طبق

البيض، وهو ما كان يجعل أمك تهدِدك ببطنك التي "هيجيلك فيها ديدان"، لكنك مصر على طناشك.

الاختيار الثاني كان متعلقاً بالفول والطعمية اللذين تأتي بهما من المطعم وأنت حريص على لفهم جيداً، قبل أن تضعهم في "شنطة المدرسة" التي "عبقت" بروائح الزيت، وفيما بعد ستتعرف على البطاطس الصوابع والباذنجان المقلي والمسقعة، وغيرها من الأكلات التي ستعتبرها إفطاراً شهياً يستحقُ التضحية.

لو كانت جدتك على قيد الحياة آنذاك، فستكون متعتك أن تذهب لها لتتناول إفطاراً ينسب للجدات ملكيته الفكرية، وهو الرقاق باللبن، فقد كانت جدتي رحمها الله "أستاذة" في الرقاق أبو لبن، تكسِّر الرقاق الذي تصنعه في الغالب بنفسها، وتضعه في طبق صاج محترم، ثم تضع عليه اللبن الساخن الطازج بالسكر، وتقلِّبه ثم تناولني الملعقة لأتناول أشهى إفطار ذقته في حياتي، وهو ما كان يتغير أحياناً إلى "كسكسي" عملته أيضاً جدتي التي كنت أناديها بـ"ستي"؛ لأن كلمة "تيتا" لم تكن قد اكتُشفت بعد، على الأقل في عائلتنا.

- الله يرحمك يا ستي

نموذج جدتك هذا هو الذي سيجعلك تتساءل حين تكبر عن المهارة التي كنَّ يكتسبنها، والمقوِّمات التي حباهنَّ الله إياها لتجد كلا منهن تقوم بكل شيء بشكل أسطوري، فهي تكنس وتمسح وتطبخ، وهي تخبز وتعمل الكسكسي وأحياناً تربي "الفراخ" وتعتني بالبيض، وهي أيضاً ربت "لوكشة" عيال منهم أبوك أو أمك إضافة لخالاتك وأخوالك أو عماتك وأعمامك، ومع ذلك لم تشتكِ من شيء، ودعاؤها الدائم "ربنا

ما يحوجني لحد من ولادي"؛ لأنها لا تريد أن تكون "عالة" على أحد، أو تتعب أحدهم حتى لو كانوا من أبنائها.

ستك ستجدها تخزِّن السمن البلدي من العام للعام، وتجيد اختيار الخضار الصابح من السوق، وغالباً كان ذلك يرجع لنشأة معظمهن في الريف، حيث مصنع ستات البيوت الشاطرين، أو هكذا كانت تقول ستي الله يرحمها، والتي كان يمكن أن تجدها تزرع النعناع في البلكونة وتقطفه إذا أردت شرب الشاي بالنعناع، أو تشرب من "القلة" التي تحرص على ملئها وتنظيفها بمنتهى التلذُّذ.

ولنعد لأكلك وشربك يا عزيزي الذي أعرفه ويعرفني حتى لو لم نلتقِ من قبل، لا لشيء إلا لأن ذكرياتنا مشتركة، وجيلنا -تقريباً- واحد، لأذكِّرك بالشرب، وتحديداً شرب "الجاجة الساقعة".

- فول العربية

المود بيفرق في الأكل.. مودك وأنت تأكل الفول وسط الناس على عربية في الشارع، والسلطة الخضراء والمخلل، والعيش المفقَّع، وقرص الطعمية السخن يختلف تماماً عن مودك في ظروف وأجواء أخرى للأكل، وفي إعدادي بدأنا نفطن أن سعر الساندوتش من المطعم أغلى بكثير من مكوناته، وهكذا ابتكرنا الطريقة الشهيرة التي هي كالتالي:

- رغيف عيش كامل وطازج من الفرن المجاور، والذي يعطي حتى خمسة أرغفة دون الوقوف في الطابور لكل من يريد (سعر الرغيف شلن).
- طعميتين سخنين ملهلبين محشيتين (سعرهم بريزة؛ لأن كل واحدة كانت بشلن.. أياااام)!

- ببريزة سلطة خضراء وطحينة.

طريقة العمل:

افرد الطعميتين في الرغيف.. حط عليهم السلطة.. كل ساندوتشين دوبل بسعر ساندوتش واحد، واشتري بالربع جنيه الذي قمت بتوفيره شيكولاتة أو فونضان ☺

- أيوه بيبسي حاجة ساقعة بيبسسسسس!!

كان اختيار شرب "حاجة ساقعة" على أيامنا اختياراً ثانوياً، فلم تكن عبوات المياه الغازية المسماة بالكانز موجودة أصلاً، ولم تكن الزجاجات البلاستيكية قد غزت الأسواق بعد، وحتى العصير كان يقتصر على شركتين شهيرتين، الأولى هي "بست"، والثانية هي "قها"، لكنك كنت تعوِّض ذلك بشوب عصير القصب الذي لا بد وأنك حضرته أيام كان سعره "شلن"، أو خمسة قروش كاملة.

في تلك الفترة كان الصراع -ولا يزال على ما أعتقد- بين شركتي بيبسي كولا وكوكا كولا العالميتين، ولذلك كانت أكبر حملات إعلانية هي الحملات الخاصة بهما، إلى أن ظهر اختراع عظيم في عالم الدعاية والإعلان هو العبقري طارق نور الذي أبدع وأخرج حملة "سر شويبس"، والتي قام ببطولتها الفنان حسن عابدين، والذي كان يبحث دائماً عن سر شويبس، ويهم بالاعتراف به قبل أن ينتهي الإعلان، وهي الحملة التي حققت رواجاً كبيراً، وبدأت العديد من المشروبات تظهر، وتختفي بكل أنواعها وشعاراتها المختلفة.. خذ عندك مثلاً:

- تيم.. قاهر العطش (مشروب أشبه بالسفن أب).

- شاني.. علشانك وعلشاني (أتذكر أن طعمه كان شبيهاً ببعض أدوية البرد).
- فريش.. (كان يباع في الشارع بكثرة، وخصوصاً بطعم المانجو الذي هو أشبه بطعم أي شيء آخر إلا المانجو!!!!).

- فراخ باليه!!

في المدرسة كنت أحياناً تتبادل الطعام مع زملائك لو قررت الأكل فيما تسميه "غدّيوة"، وأحياناً كنت تبرشط على أي أحد من زملائك، وكانت الكلمة الشهيرة آنذاك هي "هات حتة"، ومن مميزات هذه المرحلة أنك تستكشف طعام الآخرين، وجودة (رائحة) أمهاتهم في "عمايل" الساندوتش و"(تحبيشه"، وفي مرحلة تاريخية من حياتي شخصياً، كانت أمي تعد لي ساندوتش "فراخ"، وكان مثاراً لاستهجان العيال في ابتدائي، فقد كانت "الحاجَّة" الله يحفظها حريصة على تقطيع صدر الفرخة "نسايل نسايل"، ووضعها في ساندوتش عيش بلدي، فوقتها لم يكن هناك اختراع اسمه البانيه، وهو الاكتشاف الذي كنا ننطقه "الفراخ الباليه"، ظناً منا أن الفراخ المأخوذ منها هذا اللحم تستمع للموسيقى فترقص الباليه!!، وهو الأمر الذي تكرر مع اكتشافنا للكاتشب، والذي ظنناه في البداية "شتيمة"، فكنا ننادي بعضنا: "يا ابن الكاتشب".. أو "كاتشب أمك"! وكم قامت خناقات بسبب هذه الشتيمة التي هي ليست بشتيمة أصلاً، ورحم الله محلات "ويمبي" التي كانت تبيع الهامبورجر والكلاب الساخنة (الهوت دوج) في كشف ثالث مهم لأطعمة جديدة اقتحمت المزاج المصري، وصارت أحد اختيارات

ولاد الناس الكويسين، لنعرف "التيك اواي". ونذهب في رحلات لمحلات الوجبات السريعة بعد أن نحوّش من مصروفنا.

- مفيش أحلى من أكل الشارع!!

ستكبر يوماً بعد يوم لتصبح لك ذائقتك التي تجعلك تكتشف الأطعمة والنكهات، وتنتقي من مطعم دون الآخر؛ لأن طعمه أحلى، وستتعرف على اختيارات جديدة حين تبتعد مدرستك عن البيت، فتقابل في مشوارك اكتشافات كثيرة أهمها:

- الكشري: الأكلة المصرية الشهيرة.. الرز مع العدس مع المكرونة مع الصلصة والدقة، وتحبيشة التقلية وأحياناً حمص الشام والليمون، سيعجبك الأمر لأنه يباع على "عربية"، وحتى لو كان في "محل" من هذه المحالِّ التي يأكل فيها الكبار، ستحب أن تشتري الكشري في بادئ الأمر، وكَسِمَة مميزة لهذا الجيل، في كيس بلاستيكي صغير، تخرمه خرم مناسب من (بوزه) لتأكل الكشري بمزاج يظل عالقاً في ذاكرتك.
- عربيات الكبدة والسجق: وهي العربيات التي تظلُّ تسأل نفسك عن المكونات التي تسمح لهم بأن يبيعوا "سندوشت الكبدة" في "رغيف فينو" مع "حبة مخلل" بعشرة قروش (ببريزة) فقط لا غير!! كما تظل تسأل نفسك عن سرِّ المهنة الذي يجعلك تقبل على الأكل في الشارع في هذه المرحلة من حياتك، وتفضله عن "أكل البيت" وهو السؤال الذي تجد له إجابتين لا ثالث لهما

الأولى: أن أكل البيت أنظف من أكل الشارع، ويكفي أن "ماما" هي اللي عملته، و"خليك في أكل الشارع اللي هيجيبلك الأمراض"!

والثانية: أنها أرزاق، وأن الله رزق "البياعين" بالخلطة التي تجعلهم يبيعوا ليكسبوا.. رزقهم يا ابني.

في هذه الأجواء والظروف، وبسبب كثرة الفلفل والتوابل في "السندوشت" تحاول أن تبرد من نارك فتتعرف على "عصير القصب"، وتوصي الرجل بألا يعصر لك "الزعازيع"، أو أن يكون العصير "مركون" عنده، كما تعرف مشروبات التمر هندي والسوبيا والخروب والعناب والتي تتحوَّل في الشتاء إلى "حمص الشام" مع كثير من الليمون أو الشطة لو كنت من هواتها.

- إحنا اللي التسمُّم بيخاف مننا!

يقولون إن راسبوتين راهب روسيا الشهير لم يكن يفرق معه السم في الطعام والشراب؛ لأنه كان يدرِّب معدته عليه من البداية، ولذلك من المفهوم تماماً أن كل التهديدات بإصابتك بالتسمُّم من (أكل الشارع)، واحتمالات وفاتك، وإصابتك بأمراض خطيرة هو -تقريباً- محض خيال، فسعادتك أصلاً أصلاً بطنك قد توجعك بسبب "عين" صاحبك التي ضربها في أكلك وشربك؛ لأنك لم "تعزم" عليه بقلب جامد، واكتفيت بسحب الطبق من أمامه بعد أول "شكراً" ردَّ بها عليك، حين قلت له: اتفضل معايا.. ما تيجي تاكل.

وعلى نفس المنوال، فكثرة أكلك في الشارع أعطتك مناعة من أي خطر، وجعلت معدتك "حديد"، كما أنك تقريباً لم تقابل في حياتك من

أصيب من أصحابك أو عائلتك بأي شيء بسبب الأكل أكثر من الإسهال مثلاً، لكن التحذيرات المبالغ فيها التي تجعل الممنوع مرغوباً عند هذا الجيل، هي التي ستجعل كثيرين يدخِّنون فيما بعد دون اكتراث بأن هذا عيب (لو عيب فلماذا يدخِّن الوالد والجيران والأقارب؟)، أو حرام (لو كان حراماً فلماذا يدخِّن الشيخ فلان إمام الجامع؟)، أو مضرّ بالصحة ويؤدِّي للوفاة (جارك عنده أكثر من ٧٠ سنة وما زال يدخِّن بشراهة دون أن يحدث له أي شيء بخلاف العادي في مصر من سكر وضغط وقلب وكلى وكبد وخرفشة في الرئتين)!!

- اللهم إنك صائم

صيام يعني امتناع عن الأكل والشرب، وبالنسبة لك فالأكل ليس مهماً وأنت طفل إذ إن ريق أهلك بينشف لكي تأكل أي شيء، وانت ولا هنا، ولذلك كانت مشكلتك الأثيرة في الشرب، والعطش الشديد، كما أن المقارنات الغلسة بتاعة (فلان ابن خالتك بيصوم وهو في اللفَّة!)، (علانة بنت الجيران ما بترضعش ف رمضان عشان بتصوم!) وكل هذا الهراء يجعلان تختبئ دوماً لتشرب، ثم تكمل صيامك -عادي جداً- ولا كأنك شربت، وحين يواجهك أحدهم كنت تستعين بكل مهاراتك التمثيلية التي تؤهلك للفوز بأوسكار أحسن كذَّاب -لو خصَّصوا جائزة لهذه الفئة- وأنت تصرخ وتقول: "وأنا هاضحك عليكم ليه؟؟ طب ولو ضحكت عليكم أضحك على ربنا ازاي؟"، ليشعر من يواجهك بذنب كبير، بينما أنت من داخلك تضحك في منتهى السخرية، موقناً بأن ربنا هيسامحك.

- اشرب بيبسي الدبانة (يععععع)!!

ثم بعد قليل، وكأي محترف من جيل الثمانينيات ستتعرف على الاختراع الخطير (اسباتيس)، وهو مشروب غازي كانت الشركة المصنعة له قريبة من رمسيس، وملكاً لأحد الخواجات، وزجاجته (غامقة) أشبه بزجاجات الفنيك، ونكهتها بطعم التفاح أو الأناناس، لكنها مختلفة عن كل ما تشربه من حيث الطعم، ومن حيث الشعار الذي لم يكن سوى ذبابة كبيرة تجعل الشخص الخام غير المتمرّس يشك في كنه ما يشربه، ويظنُّه مبيداً حشرياً.

- تيك اواي يا حاج!

على كل حال تظل رحلتك مع الأكل تتطوَّر، لتجبرك الظروف على تعلم الأكل بالشوكة والسكينة، في المناسبات، وتدخل لمحالِّ عديدة من كنتاكي وماكدونالدز تتعرَّف عليها مع أصحابك في الأعياد؛ لأن أهلك في الغالب لن يذهبوا بك كثيراً إلى هناك، ليس لمجرد أن الأكل هناك بالشيء الفلاني وما بيشبعش، لكن لاعتبارهم أن تلك المحلات بالنسبة للأكل "هفأ" و"مالهاش لازمة".

فيما بعد، وحين ستقوم أي تظاهرات لنصرة الأقصى والاحتجاج على السياسة الأمريكية في المنطقة، ستكون مثل هذه المحالِّ هدفاً للمتظاهرين الذين يحطِّمونها على اعتبار أنهم يحطِّمون محالَّ أمريكية، وهدفاً لحملات المقاطعة، على اعتبار أن الاقتصاد الأمريكي سيتأثر بهذه المقاطعة، أو بهذه الهجمات، وهي المقاطعات التي لا تُثبت أي شيء، ونكرِّرها ولا كأننا نتعلَّم من الدرس، الذي نرفض أصلاً تلقيه، فما بالك بتعلُّمه، بل والأكثر إثارة للسخرية، أن الإعلانات والمناشدات التي تخرج

من هذه المحلات على اعتبار أنها مصدر رزق لمصريين يعملون بها في الأساس تصبح هي العملة الرائجة.

في المقابل ستذهب ذائقتك لأصناف أخرى من الأكل، ستتعرف على الكبابجي، وتأكل لديه الكفتة والطرب والفراخ المشوية، وتتعرف على بائع "الكبدة والمخ"، وتتعرف على محالِّ الأسماك، قبل اختراع ما يسميه الناس في أوروبا والدول المتقدمة بشوربة السي فود، فكل ما تعرفه هو السمك المقلي أو المشوي، أما الجمبري فكان ضرباً من ضروب الأمل عند كثيرين، يسمعون عنه دون أن يقابلوه وجهاً لوجه، حتى إذا كان اللقاء الأول تذكَّروا من شكله (البوزو) الذي كانوا يأكلونه في الماضي، مع اختلاف الطعم، وطبعاً السعر.

- إنه بسيوني!

كان بسيوني طيب القلب رغم ملامحه الشرسة، أغلب من الغلب رغم قامته الضخمة، لكن من قال أن الطيبة والغلب صفتان حقيقيتان عند بسيوني، في الواقع كتبت هاتين الصفتين لأنني لا أزال أخاف بسيوني الذي كان معنا في المدرسة متزعِماً عصابة الفسحة التي تتكوَّن منه زعيماً للعصابة، ومن عدد من مشاغبي المدرسة، الذين يُعتبرون صبيانه في الفسحة، يقوم بتسريحهم لا لشيء إلا لخطف الساندوتشات مننا ☺، وكان بسيوني ذواقة إذ يرفض ما لا يعجبه أو يستطعمه من الساندوتشات، وفي نفس الوقت رحيماً بالدادة حيث كان يرسل لها تلك الساندوتشات رافضاً إعادتها لأصحابها على اعتبار أنه ينقذهم منها، وهكذا وُلدت فكرة المقاومة، من خلال التمويه

بإحضار ساندوتشات (أي كلام) تُترك كـ(طعم) لعصابة بسيوني، فيما كنا نختبئ بساندويتشاتنا الحقيقية في الفصل لنأكل كما نريد.

- العزايم

عند هذا الجيل مفهوم مغلوط عن (اللحمة) ربما كان سبباً فيه الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم الذي كتب له في إحدى أغنياته "إحنا سيبونا نموت م اللحمة.. وانتو تعيشوا وتاكلوا الفول".. وربما بناه انتماؤهم للطبقة المتوسطة زي حالات كاتب هذه السطور، ولذلك فقد كان اللقاء باللحمة نادراً. صحيح أن أبي -بارك الله فيه- كان حريصاً على إدخال اللحم والفراخ لبيتنا بانتظام، وعلى أوقات متقاربة، لكن تظل (اللحمة) الإفيه الأثير والعقدة الدفينة عند كثير من هذا الجيل الذي يطلق عليها "الهوبار"، وبالتالي لم تكن أي عزايم نحضرها عزايم حقيقية إلا بوجود اللحمة، وإلا اعتبرت العزومة "قرديحي"، وكانت العزايم مناسبة لاكتشاف الأصل الطيب للعديد من أصدقائنا، خاصة حين تكون الأطباق أشبه بـ"الأوبين بوفيه" ينتقي منها كل منا ما يريد، فإذا بأحدهم يضرب يديه العاريتين في قلب الطبيخ، ويهدِّد، وهو يقسم بأغلظ الإيمان، كل من سيقترب من اللحمة بأن "يعوصه" ويضع يده على هدومه ملطخاً إياها بالطبيخ، وهو تهديد لم يكن ليصدقه أحد إلا بعد أن تم تنفيذه عملياً في أحد أصدقائنا.

- صدمة الأوبن بوفيه

كنت سعادتك تكتشف صدمة الأوبين بوفيه في أول "فرح" حقيقي تحضره في أحد الفنادق "يا ابن المحظوظة"، أو في أحد النوادي

الكبيرة، أو في إحدى دور القوات المسلحة، وفي كل الأحوال كان يلفت نظرك هؤلاء الذين يأتون معهم بأكياس بلاستيكية يضعون فيها طعاماً غير الذي يأكلونه، وحين "يفقسهم" أحدهم يبتسمون كاشفين عن "ضبهم" وهم يقولون في سماجة إنه "مناب" فلان الذي ذهب إلى الحمام، أو "مناب" علان الذي لم يأتِ للفرح أساساً، كما لا بد وأنك كنت منبهراً من القدرات الهندسية والجمالية عند هؤلاء الذين يستغلون الشكل الدائري للطبق، في صنع هرم من الأكل، أو بناية مرتفعة لدورين كاملين تغلب عليها اللحوم، وكم من "بوفيه" تسبب في "خناقات" بين العائلات و"فركشة" أفراح بسبب حضور سيادتك.. عفواً.. بسبب حضور سفَّاحي الأوبين بوفيه.

- اعتراف آخر المقال!!

أنا لا أحب القرنبيط - البصارة - المسقعة - الباذنجان المقلي - الكِشك، وآكل البسلة مع الجزر إكراماً لوالدتي وزوجتي ليس أكثر.

- امتحان آخر المقال:

اكتب عن ذكرياتك مع الأكل والولائم والعزائم.. أكلة لا تنساها.. أكلة لا تحبها.. عزومة ما زلت تشعر بمذاقها حتى الآن.. شيء من طفولتك وذكرياتك التي ستبقى من خلال الأسطر القادمة:

شرابياوي وأفتخر

(فصل عن أصلك.. بالبلدي كده)

- أنا من الشرابية

عارف انت الأحياء الشعبية دي اللي أول ما يسمعها ناس يقولولك: يااا رااااجل، بمنتهى الفرح، ولما يسمعها ناس تانية يقولولك بلهجة ذات مغزى: آااااااه، وكأنك قلتلهم على مكان موبوء؟

عارف انت الأحياء الشعبية اللي كل أهالينا تقريباً اتربوا فيها وكبرنا واحنا عارفين إننا منها، وفخورين بده، بس العيال اللامؤاخذة ييجوا يخشوا الجامعة مثلاً، ويسألوهم انتو منين يقولولهم: من غمرة؟؟ زي العيال اللامؤاخذة اللي بيبقوا من "الزيتون" و"ترعة الجبل" و"جسر السويس"، بس بيقولوا إنهم من مصر الجديدة، أو العيال بتاعة كوبري القبة ومصر والسودان بس يقولولك من مدينة نصر، أو بتوع عزبة الهجانة اللي بيقولوا إنهم من مكرم عبيد!

كل العيال دي ما بحبهاش أصلاً، وبيبقى هاين عليّ أطبق خمسة جنيه، وأفردها تاني (مش هاديهالهم طبعاً.. ما يستاهلوش)!

- الشرابية دي يا سيدي كانت علم..

وفي وقت من الأوقات كان بيعدي منها ميني باص وأتوبيسين، بس الزمن هو اللي خلاها حي الميكروباصات بس، قبل ما التوك توك يقوم بالواجب، لدرجة إن أغلب جيراننا كانوا سواقين ميكروباص، يقفوا لنا مخصوص، وما يرضوش ياخدوا مننا الأجرة، زي جدعنة أي ابن بلد أصلي، وكنا احنا

برضه بنصرّ ما نركبش من غير ما ندفع أجرة واحنا بنقول له الجملة الشهيرة: "خليها المرة الجاية". وهي فرصة لتحية محمد ماريكا وعمرو سكانيا ووليد سعيد (لودة) وأحمد أنوش (أحيانا) ومحمد رووما، وأحمد رووما، والله يرحمك يا عم رووووما (كان دايماً يمشي معاه كلب إسود مرعب بيخوفني، وآجي نازل ع السلم أتسمر فيقول لي ما تخافش ما بيعضش.. أمال ممشية معاه ليه بس؟!).

- الناس الكويسين اللي بجد من الأحياء الشعبية على فكرة

وطبعاً فيه ناس كويسين من حتت تانية، مفيش مشكلة.. مش هننفسن عليهم يعني.

من علامات الأحياء الشعبية الشتيمة حتى لو بهزار، وانت ماشي لازم تعدي على خناقة أغلبها شتيمة ولما بيبقى فيها ضرب بتظهر معدات حربية من تحت السراير زي قزايز البيبسي الفاضية اللي الناس بتحوّشها كهواية زي جمع الطوابع كده، وبيستخدموها في الأوقات دي.

بيلفت نظرك في المناطق الشعبية العيال اللي غاوية سب دين، والعيال المضادة ليهم اللي بترفض سب الدين.

طبعاً أستغفر الله العظيم، بس ده موجود، ولو من حي شعبي هتبقى عارف المشهد الشهير بتاع جارك/ صاحبك/ بلطجي المنطقة اللي بيصلي الجمعة بمنتهى الخشوع، وتقابله يقول لك "تقبل الله"، لكن في لحظة غريبة تبص تلاقيه راح سابب الدين لحد، وفي لحظة غريبة برضه تلاقي حد أو أكتر بيستغفروا ربنا بالنيابة عنه، ويقولوله: ليه كده بس يا فلان.. بلاش سب دين، كله إلا سب الدين، مع ملاحظة أنهم ما عندهمش أي مانع تستخدم

أي شتيمة تانية من أي نوع إنما سب الدين لأ، وهو نوع غريب شوية من التدين لما هتكبر هتلاقي شيوخ بيستخدموه للدفاع عن الدين أصلاً.. يعني تلاقي حد فيهم (ابن حي شعبي بالمناسبة) يروح شاتم وسابب ومكفّر وقاذف حد ف شرفه وسمعته باسم الدفاع عن الدين، إنما سب الدين بالنسبة له لأ!!!!!

- كل بيت في الأحياء الشعبية بيبقى فيه شرايط قرآن،

وبيصحى يشغّل إذاعة القرآن الكريم، ودايماً يصلي الجمعة حتى لو كان ما بيصليش، وبيحب الشعراوي ومحمد حسان، وبيقول لأي حد بدقن: يا شيخ.. الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد هو الراعي الرسمي للمآتم المختلفة فلا مأتم إلا لو قرأ فيه الشيخ عبد الباسط عبر شريط تسجيل قديم بيسفِّ في التسجيل أبو بابين اللي كان اكتشاف مهم في فترة من الفترات، وكان المغتربين بيجيبوه معاهم من ليبيا في الإجازة.. صحيح بعد كده هيحصل غزو للأصوات الخليجية في القرآن، وصحيح هنسمع الحذيفي والغامدي ومشاري راشد، لكن هيفضل عبد الباسط والمنشاوي والطبلاوي والبنا والحصري ومصطفى إسماعيل وعبد العزيز علي فرج وراغب مصطفى غلوش وشعبان الصياد والشعشاعي وأبو العينين شعيشع... كل دول هيفضلوا الأصل، وهتفضل محتفظ بشرايطهم، أو تخش سبق مع العيال أصحابك اللي بيشغلوا الراديو على إذاعة القرآن الكريم عشان البركة على غيار الريق، وف أول كل صبحية، وسعادتك هتتنطط عليهم بإنك عارف صوت الراجل اللي بيقرأ قرآن وتعرفه من وسط ١٠٠، عشان يرد

عليك بحكمة السنين: مش المهم مين بيقرا.. المهم إن فيه قرآن يغوَّر الشياطين بعيد عننا.

- الحي الشعبي اللي بتشم فيه ريحة البلد،

وانت ف بيتك سامع صوت الورش بتاعة العربيات، وبتسمع كمان صوت الأدان؛ لأن حواليكم في نفس المنطقة بتاع ٣ جوامع وخمس زوايا، وعادي إن الواد صاحبك المسيحي تقول له "يا كفتس"، فيتقمص وبعدين يضحك، بس لو شفته في خناقة هتخش معاه، ولو شافك في خناقة هيروح يجيبلك شباب المنطقة.

- أنا بقى من الشرابية.. إنت مش عارف الشرابية بجد؟

ما تمثلش أوي كده وتقول مش عارفها.. عارفها طبعاً حتى لو مانزلتهاش، ودايماً تروح نايم الإفيه اللي ولا ليه أي ٣٠ لازمة وتقول: مش دي اللي منها شعبان عبد الرحيم؟!

أيوة يا سيدي هي.. بس تفتكر إنك عارفها؟

وتفتكر إنك لما تختصرها في مغني زي شعبان عبد الرحيم، ولا طارق الشيخ ولا لعيب الكورة بتاع الأهلي القديم سمير كمونة تبقى عارف كل حاجة؟؟ لأ طبعاً.. تحب أثبت لك؟

يعني إيه شرابية أصلاً؟؟

يا متعلم يا بتاع المدارس ☺

الشرابية دي اسم طايفة من الناس كانت بتودي الأكل والشرب للجيش أيام الفاطميين، وكانت في نفس المنطقة؛ لأنها كانت قرية من ضواحي القاهرة،

بس فيما بعد بقت حاجة جامدة جداً هتحبها لو كنت منها زي حالاتي، وهتحن إليها لو كنت من حي شعبي؛ لأن الدم بيحن.
الشرابية توصل لها لو نزلت محطة مترو أنفاق غمرة، أو حتى مترو مصر الجديدة المهكَّع اللي البعض بيقولوا عليه مترو المعاشات، وبيركبوه لما بيكونوا عايزين يتفسحوا، وكمان ليها نزلة من على كوبري أكتوبر وانت جاي من مدينة نصر، وليها دخلة من نفق أحمد بدوي، وميكروباصات من رمسيس والقللي، واللي يســأل ما يتوهش على فكرة.. بس انت ابقى تعالى !!

- الشرابية يا سيدي منطقة زي مناطق شعبية كتير جداً ..

بيعيش فيها ملح الأرض الحقيقيين، والناس اللي بتقابلها يوماتي ف كل حتة فبتحس إنك زيك زيهم بالظبط، ومش غرب عنك، وبتروح تجاملهم في أفراحهم وتنقَّطهم في مناسباتهم السعيدة، ولو انت ساكن هناك بتلاقي حد باعتلك طبق كحك في العيد عشان يقول لك كل سنة وانت طيب، فتردها له ف عاشوراء وتبعتله "عاشورا" في نفس الطبق عشان "موسم" وكل سنة وانتو طيبين.

- أهلي علِّموني يبقى عندي أصل ..

وأفتخر بالمكان اللي عشت فيه أحلى سنين عمري، ولعلمك يعني أنا اتولدت أصلاً في الزمالك بالقسط (راجع كتابي "نامت عليك حيطة" بالاشتراك مع الأديبة نهى محمود)، بس عشت في الشرابية وسكنت في أوضة وصالة في مساكن كان اسمها مساكن الإيواء.

بلوكات كبيرة كده سعادتك متقسمة لـ٣ مداخل، والدور على ٤ شقق، والبلوك ٥ أدوار، والسطح ملكية عامة، والإيجار ٢ جنيه ونص.. آه والله ☺ حاجة كأنها تمليك يعني ☺

- الشقة في مساكن الإيواء كانت أوضة وصالة ..

ولما كانوا بيحبوا يوسَّعوها كانوا يعملوا حاجة اسمها "بلكونات حديد"، فيخرجوا المطبخ والحمام بتوع الصالة في البلكونة القديمة، ويعملوا بلكونة جديدة أكبر وطالعة لبرة البيت أصلاً يعني ☺ فنبقى كسبنا أوضة جديدة هي الصالة، وخسَّرنا أمك اللي هي في عز البرد تخرج البلكونة تعمل لسيادتك شاي "عنك ما شربت يا أخي"، وفيما بعد، ربنا هيفتح عليكم وتقفلوا البلكونة عشان "الصقعة"، وهتحب تنام فيها في الصيف "عشان الدنيا حر"، ولم يكن هناك خوف من هدّ هذه البلكونات؛ لأن الناس كانت "بتظبط" مهندس الحي، و"تظبط" الناس اللي بتيجي تفتش، فيكتبوا إنهم في السليم، ولو رحت دلوقتي الشرابية، ونتيجة النهضة العمرانية المخالفة اللي طفحت بعد الثورة، هتلاقي الناس اللي كانت شققهم أوضة وصالة بقت شققهم ٤ إوض يا مؤمن بملاليم، وسلم لي ع الحي!

- حوش البيت ..

كان في الغالب الناس اللي ف أول دور أو تاني دور يستولوا على حتة من الحوش ويحطوا فيها موتوسيكل أو عجلة أو كراكيب، ولأنهم بيمسحوا الحوش وينضفوه على اعتبار إنه قدام الشقق بتاعتهم وملزوم منهم،

بيتحول مع مرور الوقت لملكية خاصة ليهم خدوها بوضع اليد، فيقلبوها محل، أو كشك صغير بعد ما يقفلوها،أو يحطوا فيها تليفزيون ١٤ بوصة وجهاز أتاري والمحاولة ببريزة، وهكذا كوَّنوا ثروتهم الأولى، الناس دول كانوا بيعتبروا اللي بيعملوه حقهم، ويغمزوا بتاع البلدية اللي جاي يفتش بخمسة جنيه فيطنش البلاغ عنهم، وكانوا بيبتزونك عاطفياً لأنهم عارفين إنك رغم كل شيء مش هتعترض ولا هتعمل مشاكل وهتقول: ربنا يوسَّع ع الناس كلها.

- بالمنطق ده (منطق الوسع والضيق)

ابن الحي الشعبي بيتعامل مع الناس لما يكبر، فتلاقي أحلام حياته إن يكون عنده شقة واسعة، والوسع بالنسبة له مش الوسع اللي نعرفه.. لأ.. الوسع بالنسبة له إن يبقى عنده شقة أوسع من شقة أبوه وأمه لا أكثر ولا أقل ☺، وهو نفس المنطق اللي يخليه يحب يسكن في الأماكن الصاخبة، وليس الأماكن الهادئة؛ لأنها تذكِّره بأصله، فتجد نازحي الأحياء الشعبية يسكنون في أماكن مثل شارع الهرم وشارع فيصل، أو المرج، وعزبة النخل والخصوص، وإذا فرجها ربنا عليهم (وربك دايماً كريم) تلاقيهم يسكنوا في الضاهر وشبرا والزيتون وحدايق القبة.

- تحت بيتنا كانت فيه إوض (جمع أوضة سعادتك)

عشوائية مبنية بالطوب الأحمر ساكن فيها الناس اللي اتهدت بيوتهم أو وقعت والمحافظة مدياهالهم مؤقت. ولما كانوا بياخدوا شقق في مدينة السلام أو النهضة كانوا يستخسروها ف نفسهم ويتاجروا بالشقق. ويفضلوا في نفس الإوض أم حمام واحد شِرْك للجميع، ويبيعوا الشقق التانية وياخدوا فلوسها يجوّزوا بها بنتهم، أو يدوها لابنهم الكبير عشان يتجوز على أساس إن العين بصيرة والإيد قصيرة، ولازم العيلة تساعد ابنها، ووسط هؤلاء كنت تحمد ربنا إنك صحيح فقير بس مش لدرجة الإوض، وهما كمان كانوا بيحمدوا ربنا إنهم صحيح فقرا إنما مش لدرجة العشش، واللي في العشش كمان بيحمدوا ربنا إنهم عايشين كويس مش بيموتوا زي أهل الصومال والمجاعات، وآهم بياكلوا ويشربوا وعمرهم ما يمدوا إيديهم.

- بعد الزلزال حصل تحوُّل مهم جداً ..

أثَّر في ثقافة وشخصية المنطقة كلها؛ لأننا نمنا وصحينا لقينا كل المكان الفاضي اللي تحت بيتنا بقى عبارة عن عشش خشبية لناس كتير بيوتها وقعت، وقرروا إن تحت بيتنا فيه مكان فاضي، فجابوا خشب وبنوا إوض كتيرة بطول سور الشركة اللي جنب بيتنا واللي عمرنا ما عرفنا هي شركة إيه ولا بتاعة مين؛ لأنها كانت دايماً مهجورة.

فجأة بقى عندنا جيران جداد، وعيال بتلعب عريانة تحت الشباك، وثقافة جديدة ولايف ستايل مختلف، وخناقات من نوع تاني، وكل ده بعد المنتجع اللي بقى تحت بيتنا اللي هو أصلاً في مساكن اسمها مساكن الإيواء، بس ده

أفاد الواحد جداً لأنه شاف أصناف جديدة من البشر، وعرف إن اللي يشوف بلاوي الناس تهون عليه بلوته.

- وسط كل ده كان الجميع في منطقتنا ينادوني بلقب واحد هو: ميدو ..

وهو اللقب اللي فضلوا متمسكين بيه حتى بعد ما كبرت ودخلت الجامعة واتخرجت فيها معيد، فلم يتنازلوا عنه وأصبح التغيير الوحيد هو أنهم بيندهولي: الأستاذ ميدو، والحقيقة أن لقب ميدو تحديداً محتاج نفكّر فيه؛ لأن مفيش حد عارف جه منين ولا انتشر ازاي في مصر، وفي نفس الوقت معظم العيال كان اسم الشهرة بتاعهم هو ميدو، بغضِّ النظر عن أسمائهم؛ لأن ميدو يمشي ع الكل، بينما زيزو ما يمشيش إلا مع عبد العزيز، وبودي ما يمشيش إلا مع عبد الرحمن أو عبد الله، وأبو حنفي سبحان الله ما تمشيش مع أبو حنفي نفسه إنما تمشي مع محمود، لكن ميدو دايماً تمشي مع الكل، وبالمناسبة كنت ميدو من قبل لعيب الكورة اللي أتخن مني شخصياً دلوقتي واللي اسمه ميدو.

- جنب المدرسة كان فيه معالم لا أنساها..

عم فتحي بتاع الفول.. أحلى فول كلته ف حياتي.

الوحدة الصحية التي يسميها الناس "مستوصف"، وكنت لما أتعب أروح هناك للدكتور حسن

يااااه.. الدكتور ده كان من الأقزام، بس دكتور شاطر جداً، وكان مع أبويا في المدرسة، ودايماً أبويا يحكي لي الحكاية بتاعة إنه إزاي كان يقول له يلا نلعب بالعجلة، فأبويا يأجّر العجل، وهو يروح البيت يقول له هاتغدى بس واجيلك، ويفضل أبويا يلف بالعجلة ولما يروح له يقول له: أنا هاتغدى

وانزل لك، وبعد ما يلف أبويا شوية كمان يفوت عليه فيقولّه ده نايم شوية وبيقول لك هينزل لك لما يصحى، وبعد ما يخلص مذاكرة ويعمل واجباته كلها وينام ويصحى وياكل ويشرب، يروح نازل لابويا عشان يرجّعوا العجل للراجل، وبالطريقة دي بقى دكتور ☺

- من بلكونة بيتنا كنت باشوف مركز شباب الشرابية ..

النادي الوحيد في المنطقة، بخلاف نادي اجتماعي عبارة عن أرض خماسي كان اسمه كوبري اللمون !!

طبعاً لازم نفرّق هنا بين مراكز الشباب، وبين النوادي.. الأولانية حمادة والتانية حمادة تاني خالص، وفي الحالتين إنت ما بتفكرش غير إنك تلعب! أنا فاكر كويس أوي إني دخلت النادي عشان ما ألعبش في الشارع، فكانوا بيودُّوني بيت الثقافة اللي هناك أيام القراءة للجميع عشان أقرأ وأستعير كتب، وف مرة فزت بلقب نجم المكتبة، وقابلت يعقوب الشاروني كاتب الأطفال الشهير واستلمت منه جايزة، وف مرة تانية كرّموني في محافظة القاهرة وكانت أول مرة ف حياتي أشوف د.نبيل فاروق اللي هيلعب دور كبير في حياتي بعد كده، وأسلم على أبلة فضيلة اللي طول عمري كنت باسمعها وأول مرة أشوفها ف حياتي كانت هناك.

فاكر كمان عم أحمد الفرماوي مدرب الكورة الستيني اللي كان في النادي.. وماكناش بنقول له يا كابتن/ لأ.. كنا بنقول له يا عم احمد، وكان اللي يباصي الكورة غلط يضربه عم احمد بالخرزانة، واللي ما يباصيش الكورة لزمايله يبقى أناني ومرتزقة ويتعاقب بخرازنتين من عم احمد الفرماوي اللي كان بيحب الملعب لدرجة إنه كان بيرشُّه بنفسه ويخلينا ننضّفه ونشيل الظلط والطوب وعلب الأكل اللي بتبقى باقية من الأفراح اللي بتتعمل في الملعب اليوم اللي قبلها.

في النادي كنت بادخل مسابقات القرآن الكريم واكسب فيها جوايز، ومسابقات ثقافية خلتني معروف على مستوى الإدارة وبيعملولي حساب!! لكن أكتر حاجة اتعلمتها في النادي كانت من الكشافة ويااااه على الكشافة، وذكرياتها الجميلة، ومعسكراتها الأروع..

كان قائد الكشافة في الوقت ده هو القائد صبحي محمد محمود، وهو اللي استلمني وأنا عيل صغير وعلمني حاجات كتير أعتمد بيها على نفسي، وطلَّعني معسكرات، ودخلني مسابقات مع باقي الفريق، وفاكر كويس إنه كدَّرني لما حس إني بدأت اتغرّ شوية وانا ف تالتة إعدادي، لكن طبطب عليَّ بعد كده وقال لي: ما تبوَّظش نفسك بنفسك عشان تبقى حاجة كويسة لما تكبر.. مش اللي حواليك هما اللي هيبوظوك، إنما انت اللي ف إيدك تبوظ نفسك أو تصلحها، وكانت حكمة بمليون جنيه.

- ماكانش ليا أصحاب وانا صغير !!

عيل وحيد أهله لا يحبون له أن يختلط بأحد أو يلعب في الشارع مع العيال الوحشين، لكن مع النزول المستمر لشراء أي حاجة اتصاحبت على كل الناس اللي في الشارع وعرفتهم كلهم بيوتنا لسه موجودة والناس بتسميها بلوكات.. أنا في بلوك ١ ومحمد يسري في بلوك ٢ وتامر علي في بلوك ٣، وهما دول الأصحاب اللي طلعت بيهم من المنطقة، وقضينا عمرنا سوا حتى لو كان على سطر وسطر.

- كنا بنجيب البقالة بتاعتنا من عند عم شكري البقال.

عم شكري ده يا سيدي مسيحي وغيته يسمع النكت اللي بيقولها المسلمين ع المسيحيين، ويقعد يضحك لدرجة إني بقيت أشك فيه، وكان بيبيع أحلى

جبنة براميلي، وأنضف بضاعة تجيبها من عنده، وكل ما يشوفني يقول لي آخر نكتة إيه؟؟ فلما آجي أحكي نكتة يقول لي: لأ.. آخر نكتة علينا إيه، فاحكيله نكتة القسيس اللي مستخبي مع شيخ في خندق وسط الحرب، وبعدين القنبلة دمَّرت تالت خندق جنبهم، وبعدين دمَّرت تاني خندق جنبهم، وبعدين دمَّرت أول خندق جنبهم، ولما بقى الدور عليهم راح القسيس متشاهد، فالشيخ فرح وقال له: إيه ده.. انت اتشاهدت يا ابونا، فرد وقال له أعمل إيه بس ما هم كفَّرونا ولاد الكلب ☺، وبعدها يرد عم شكري بنكتة (عليهم برضه) تحكي عن الشيخ والقسيس اللي قاعدين جنب بعض بيصطادوا، فالشيخ يطلع سمك في السنارة، والقسيس لأ.. لغاية ما القسيس زهق وقال له: اشمعنى انت بتطلع سمك وأنا لأ، فقال له الشيخ: أصلي بقول بسم الله الرحمن الرحيم، إنما انت بتقول حاجة تانية.. جرَّب كده تقول بسم الله الرحمن الرحيم وشوف، القسيس ما كدِّبش خبر وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ورمى السنارة فراحت مطلعة سمك، فرح وقال: بركاتك يا مار جرجس، فراح السمك وقع منه ف المية ☺ .

علاقة المسلمين والمسيحيين كانت طبيعية جداً، ومافيهاش أي توترات من أي نوع على أيامنا. صحيح كان بعضهم يرخموا على بعض، لكن ماكانش فيه التوترات الطائفية، وماكنتش تتخيل أن فيه كنيسة تتحرق، أو ناس يتمنعوا يصلوا جواها، أو حد يقرف ياكل من عند حد مسيحي، والبقالة اللي كنا بنجيبها من عند عم شكري ومعاملته الحلوة معانا ومع غيرنا كانت دليل على ده.

حتى وليد جارنا اللي في البلوك، كنا أصحاب جداً، وبنبدل مع بعض قصص رجل المستحيل وملف المستقبل، ونقعد نتكلم بالساعات، وكان يعاني من

شلل، فكنت باوصَّله ساعات للكنيسة، ونقعد نتكلم في أي حاجة وكل حاجة بدون أي توتر من أي نوع.. هيييييه.. أيام.

- في الإذاعة بتاعة المدرسة كنت باقرأ القرآن، وأدوَّر الطابور،

وأقول مدرسة صفا وانتباه، والبلوك بيبص عليَّ من البلكونات عشان يشوف "ميدو" ابن "ابو ميدو"، والمدرسة كلها بتسمع كلامه ☺

ولما ييجي وقت تحية العلم كنت أنا اللي أقول "تحيا جمهورية مصر العربية"، والكل يرد ورايا، وأجري عند الإكسليفون عشان أعزف "بلادي بلادي".

- لما كنت أخلَّص مدرسة وأرجع البيت كانوا العيال يلعبوا في الشارع،

وأنا أتلكك لأمي وأنزل أجيب عيش عشان ألعب معاهم كورة نضربها في غسيل الست اللي ف أول دور، واللي كانت بترش مية عشان ما نلعبش فكنا بنوسخ لها غسيلها بالكورة وهي مطيِّنة، ونقول إن حد من شارع تاني هو اللي شاط الكورة، أو ندبِّس حد من العيال اللي متغاظين منها في الجريمة البشعة دي.

- لعبت في الشارع استغماية ..

وقفاشة الملك وتيرو وتريك تراك وتيك ع العالي وع الواطي وكورة وسبع طوبات وصيادين السمك ومصر سوريا، ويلفت نظرك في اللعبة الأخرانية يا أخي إزاي إن حتى الألعاب في فترة من الفترات كانت انعكاس للحالة

السياسية، فما تشكِّش ولو للحظة إن اللعبة دي من الستينيات، وتحديداً أيام الوحدة مع سوريا؛ لأن ما عندناش لعبة تانية تقول إن مصر بتلعب مع دولة تانية. إضافة أن سوريا أقدم من كذا دولة أصلاً من دول الخليج اللي ما كانت لسه بقت دول في الستينيات أصلاً !!

- بس في الشارع كنا ساعات نتقابل أنا ويسري وتامر،

ونلعب كورة عند أبو سامبو بتاع البيبسي، وكانت من السمات المميزة للجيل ده إنك تلاقي الواد صاحب الكورة يروح خاطفها فجأة ف وسط اللعب وطلع يجري !! طب ليه يا عم؟؟

مرة يقول لك مزاجي، ومرة يقول لك عشان ماحدش بيباصيلي، ومرة يقول لك الكورة بتاعتي وروحوا العبوا بكورة تانية.

فاكر كويس أوي ازاي العيال البلطجية بتوع المنطقة كانوا بيجوا عشان يرخِّموا، ويلعبوا بالعافية يا إما هيبوظوا الماتش.. يعني يقولولك: "يلا ياض انت وهو مفيش لعب هنا"، أو يروحوا شايلين العارضتين اللي هما طوبتين كبار أصلاً، أو يمسكوا الكورة ويقولولك يا نلعب معاكم يا نقطعها، وغالباً العيال دول لما بيكبروا بيشتغلوا في السياسة !!

- كنت الوحيد اللي ما بيشتمش في البلوك بتاعي،

لدرجة إني قضيت فترة من عمري مش فاهم معنى الشتيمة، وإنك تتكلم على أم حد أو تصف حد بألفاظ.. لما كبرت استغربت من كم البذاءة البيور اللي رضعها الطفل المصري في الشارع، ويمكن عشان كده كنت أحب العيال المؤدبة اللي زيي، وكان منهم تامر شيكولاتة، وأحمد جاره، وأحمد ده يا

سيدي واد جدع جداً ومؤدب جداً، ولما كبرنا اتقابلنا صدفة وطلعنا ساكنين جنب بعض بعد ما كل واحد اتجوز واستقل بحياته، وطبعاً دبِّسني في نسخة من الكتاب اللي سعادتك بتقراه دلوقت ☺ وبصراحة يستاهلها.

- في فترة من الفترات ونتيجة للتأثر بسلاحف النينجا.

انتشرت في مصر موضة الفرامانشات، وهي جمع فرامانش، والفرامانش يا سيدي عبارة عن حتتين خشب قد بعض مقصوصين في الغالب من شومة أو من عصاية مقشة، أو من عصاية غلية حتى، ومتوصلين مع بعض بسلسلة كبيرة، أو بجنزير، وكانت العيال بتدخل بيها الخناقات، أو يهوشوا بيها، ويعملوا حركات أسوة بمايكل أنجلو بتاع سلاحف النينجا !

- الكارتون أصلاً في الفترة دي كان من علامات الجيل.

يااه على جريندايزر.. انطلق.. يعني دوق فليد.. يعني الموت للغزاة.. يعني جهاد الأطرش وهو بيعمل الأداء الصوتي للبطل، وسامي كلارك وهو بيغني أغنية التتر اللي ممكن تشوفها وتسمعها بصوته، وتشوفه هو شخصياً لو دخلت دلوقتي ع اليوتيوب، ثم يجب أن تتذكَّر مازنجر، وأغنيته، وتحديداً مقطع: "لقد حاااان الوقت.. قد بدأ النهاااار.. تهيأ.. تحضَّر.. لإطلاق النااااار".. مازنجر يعني ماهر وفاتن وأفروديت والمزدوج وأبو الغضب وبيضو، والقبضتين المدمرتين، والنار الصدرية، وافتح يا ماازنجراار.. أنا معاااك.

ولو كنت ممن حضروا افتتاح القناة التالتة في منتصف الثمانينيات يبقى هتفتكر كارتون دوبه، وكوكي، وساسوكي، وفيما بعد هتستنى الكابتن ماجد وتتفرج عليه وعلى وليد ورعد وبسام وياسين، وهتتقفل لما تتفرج بعده على بابار الفيل، أو على مغامرات كعبول كعبول، الكلب الأكول، وكل الكارتون ده هتحس ناحيته بحنين فظيع لما تكبر وتلاقي ابنك بيتفرج على كارتون غريب كله مسوخ وحاجات بتتحوّل ومرعبة وأشباح، عشان تترحم على زمن الكارتون الجميل.

ودلوقتي تقدر تكتب حبة مذكرات عن منطقتك.. جيرانك.. الشارع بتاعك.. حاجات عمرك ما تنساها، وزي ما اتفقنا.. اكتب بضمير، وطلَّع جراب الحكايات اللي شايله ف قلبك وما اتفتحش بقاله كتير، واكتب..

ا ك ت ب

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

اعترافات غير معلنة

هذا الفصل يضمُّ اعترافاتك غير المعلنة، والتي تتذكَّرها الآن وتستغرب، لماذا لم تعلنها، وكيف نسيتها أصلاً ثم جاء الوقت لتتذكَّرها في هذا الكتاب، وسيكون المثال المحلول هو الكاتب نفسه.. جاهز؟؟ انطلق!

- أنا اللي أكلت النوجة

كنا في الشارع.. أنا وأمي قاعدين قصاد البلوك اللي ساكنين فيه. كانت "طنط سعاد" الله يرحمها ساكنة ف أول دور، وكانت ست طيبة أوي، وبينها وبين أمي ود كبير، وكانوا تقريباً إخوات، لدرجة إنها كانت دايماً تعمل جمعيات لما نتزنق في فلوس، وتقبضها لنا الأول.

قصاد البيت حبت تعمل عربية صغيرة تبيع فيها حلويات للعيال الصغيرة اللي كانوا بيتشككوا منها، وكنت كل ما انزل تديني حاجة ببلاش هدية، وأمي ترفض وتصر تدفع فلوسها، لكنها ترفض بغضب، وتردد كلام على منوال: تعدميني.. يبقى يخش عليَّ بالخراب.. والله ما انا واخدة منك حاجة ده زي ابني... بصراحة كانت -رحمها الله- كريمة، وكنت باعاملها كأنها خالتي. لكن في اليوم ده تحديداً.. ما تسألنيش إيه اللي خلاني أمد إيدي وآخد قطعة نوجة من علبة لسه مفتوحة، ومن غير ما حد ياخد باله، ورغم إنها ماكانتش هتمانع لو طلبت، ورغم إن أمي ما كانتش هترفض لو قلت لها عايز أشتري النوجة دي، لكن حسيت إني عايز أعمل كده، وكلتها بسرعة كمان. وبعد ما بعدت وكملت أكلها ورجعت أمي لمحت آثار الجريمة حوالين شفايفي، وطنط سعاد خدت بالها، ورغم إني اتعاقبت عقاب شديد وأمي "هبدتني" علقة محترمة إلا إن طنط سعاد -الله يرحمها- هي اللي كانت

بتحوش عني، وهي بتأكد إن المحل محلي، وإني زي ابنها، وإن أمي لو ضربتني أو حكت الموضوع ده لأبويا هتقاطعها بقية عمرها.

- أنا اللي قسمت الشلن على اتنين !!

كانت معادلة رياضية مش أكتر والله.. وأنا داخل النادي أفوت على عم محمد أبو طارق الله يرحمه، واسأله: بكام اللبان، فيقول لي: الاتنين بشلن، واديله الشلن فيديني اللبان، لغاية اليوم اللي سألت نفسي: أمال الواحدة بكام؟؟ وكانت الحسبة إنها بقرشين ونص، ومفيش قرشين ونص، فكنت أروح لعم محمد وأقول له عايز لبانة، فيقول لي الاتنين بشلن، وأقول له بس أنا عايز واحدة بس، فيضحك ويديهاني ببلاش، وكان كل شيء ممكن يكون تمام، لولا إني قلت لأصحابي ع السر، ولما حاولوا يعملوا الحكاية دي معاه، قال لهم: مفيش لبان، وقال لي: بابا عارف اللي انت بتعمله ده؟ فقلت له: آه، وطبعاً كنت باكذب، وعمري بعدها ما طلبت لبانة واحدة، بالعكس، كنت بطلب لبان بربع جنيه، وآخد بريال بس عشان أعوَّض الراجل، وأداري كذبي على بابا.

- أنا اللي غشِّشت العيال وسقطت!

كنا في أولى ثانوي، وكنت أشطر واحد في النحو، وكان الامتحان وقت معرض الكتاب، وكنا بنخش سبق مين يروح ويجيب قصص رجل المستحيل الأول ويغيظ بها أصحابه سواء الصفطي أو محمود سعد أو محمد يسري، ولأن الامتحان كان زمنه طويل وكنت مستعجل، قمت غششت اللجنة كلها عشان نخلص بدري.. وكان امتحان دين، والإفيه إني بعد ما غششتهم

الامتحان كله، كسلت أجاوب ع الأسئلة كلها، وسقطت، وإلى الآن بابا ما يعرفش إني سقطت ف أولى ثانوي في امتحان الدين.

- أنا اللي حدفت الطوبة ع الأستاذ !!

العيال تحلف: محمد فتحي هو اللي حدف الطوبة عليك يا أستاذ، وأنا أرغرغ ف عنيا في مشهد أستحق عنه الأوسكار، وأقول للأستاذ: مش أنا يا أستاذ.. العيال دي بتكرهني.. يضحكوا ويحلفوا له ميت يمين: هو اللي حدف عليك الطوبة، فأقول له مش أنا يا أستاذ، ويطبطب عليَّ ويقول لي: طب مين؟ فأقول له: هيضربوني لو قلت، والعيال تضحك والمدرِّس ياخدني ف حضنه، وأنا من جوايا مسخسخ، لغاية المرة اللي حدفت الطوبة عليه، ولما التفت قلت له أنا اللي حدفت الطوبة يا أستاذ.. أنا اللي حدفت الطوبة، فكان رده إنه شتم الفصل كله وهو بيقول لي: اقعد خلاص يا محمد.. ماحدش هيعمل لك حاجة.. أنا عارف العيال بنت الكلب اللي حدفت وهاربهم بطريقتي.

- أنا اللي خليتها تقول "بحبك"

كنا في الجامعة، والبنت فاضحاها عينيها، فاضحاها تصرفاتها، لزقتها لِيَّ، متابعتها لكل كلمة باقولها باهتمام، وأنا ولا هنا.. مش عشان البنت وحشة، أو عشان أنا مش واخد بالي، بس عشان أنا كنت بحب واحدة وناوي اتجوزها، وما تسألنيش إيه اللي خلاني أضغط ع البنت لحد ما خليتها تقول لي: أنا بحبك، وساعتها قلت لها: أنا آسف.. أنا بحب واحدة تانية وناوي اتجوزها.. استندلت نفسي جداً بعد كده رغم إن منطقي كان بيقول إنها لازم تفقد الأمل فِيَّ تماماً، ولازم أصدمها صدمة كبيرة تكرهني بعدها، بس

جوِّ الأفلام العربي الرخيصة ده لسه واجعني لغاية دلوقتي، وخصوصاً إن البنت تقريباً لسه ما اتجوزتش، ودايماً بتكلم صاحباتها عن فترة الجامعة وحبها القديم.

- والآن.. اكتب اعترافاتك، وخبئ الكتاب من زوجتك وأبنائك بعدها، وسرّك في بير طبعاً ☺

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

عن "الشهيد مصطفى الطباخ" وأيامها الجميلة ☺

- قدَّام بيتنا ..

كان فيه مدرستي الابتدائي واسمها الشهيد مصطفى الطباخ، وإلى اليوم لا أعرف من هو هذا الشهيد، ولا كيف استشهد، ولا لماذا سُمِّيت المدرسة باسمه؟ وهي معلومات مهمة وبديهية لكن أحداً لم يكن يحب أن يجيب عليها، كما أن أحداً لم يكن يحب أن يسألها.

- في المدرسة دي اتعلمت كتير أوي..

أجمل أساتذة وأحلى أيام، صحيح لسبب غريب فترة الـ٣ سنين الأولانية شبه ممحية من دماغي، لكن فاكر شوية حاجات.. فاكر مثلاً إن كان عندنا واد بلطجي اسمه حسن بيتخانق مع كل العيال ويشتمهم شتيمة قذرة، وإني اتخانقت معاه مرة وضربنا بعض، وكان ده تقريباً في تالتة ابتدائي، وفاكر أساتذتنا المحترمين اللي أول ما افتكرهم لازم أدعيلهم لأنهم كانوا محترمين بجد، وعمر ما حد فيهم أجبرنا على درس خصوصي أو "استقصدنا" أو "غلِّس" علينا، بل بالعكس.. منتهى الضمير في الشرح داخل الحصة.. كان عندنا ف رابعة ابتدائي مثلاً أستاذ اسمه مصطفى مسعود، وكان عبقري حساب، وف مرة دخلنا احتياطي ف حصة دين عشان نكتشف إن صوته جميل في تلاوة القرآن، صحيح إنه زعل مني لما مسكني وأنا باكتب شكوى ف أبلة نبيلة بتاعة العربي (زمانها موجِّهة دلوقتي)، لكنه ظل يتعامل معايا بمنتهى الشياكة (لاحظ إني واد بتاع شكاوي من صغري.. شكوى ف مدرسة

وأنا ف رابعة ابتدائي.. واد رخم!)، وفي خامسة ابتدائي كان عندنا أستاذ مصطفى علي حسن -الله يرحمه- واللي كان زميل والدي في المدرسة أصلاً، فكان بيحبني لأني من ريحة الحبايب، ولأنه اكتشف إني شاطر في العربي، وفي الإذاعة المدرسية كان بيعتمد عليَّ، وكان العقاب المفضَّل للأستاذ مصطفى -الله يرحمه- إنه يقرصنا قرصة كبيرة جداً من... إحم.. من صدرنا، وهو ما كنا نحمد الله عليه لأنه لم يعيَّن في مدرسة بنات، وإلا لاتهم بالتحرُّش من أول حصة!

ظللت أقابل الأستاذ مصطفى بعد أن كبرت وأنا في الجامعة، أو في صلاة العشاء في المسجد القريب منا، وكنت أصافحه في سعادة، ويصافحني بفخر حتى بعد أن عُيِّنت معيداً في الجامعة قائلاً: "ما شاء الله ما شاء الله"، وكنت أتركه وأنا أتحسَّس صدري ☺

- بالطبع لا يمكن أن أنسى كذلك من أساتذة ابتدائي،

أستاذ أحمد عبد العزيز.. يااااه على هذا الرجل المحترم والمربي الفاضل والذي يعاملك مثل أولاده، وكان عبقري في الحساب كذلك، لكن في نفس الوقت قادر على شرح كل المواد الأخرى بمنتهى الكفاءة، وكأنه يشرحها لبناته، وكان يعتبرنا كلنا دون مبالغة أولاده، وفي مرة نسيت فلوسي في البيت فاداني فلوس من معاه أشتري ساندوتشات، ومارضيش ياخدها خالص.. شايفين المدرسين يا بني آدمين ☺

- ثم عندك الأستاذ عبد الفتاح..

الأسمراني الجميل الهادئ طويل البال قصير القامة مبتسم الوجه رقيق الكلام، والذي كان مسئولاً عن المكتبة في وقت ما، وكنت مسئول الفصل عنها، أقوم بإعارة أصحابي الكتب وأكتب أسماءهم وأؤكد عليهم ألا يتأخروا في إعادتها، حتى استلطخني البعض ولم يعودوا بالكتب، فما كان مني إلا أن كتبت استقالة للأستاذ عبد الفتاح عن الاستمرار في مهام عملي، وهو ما ضحك له الأستاذ عبد الفتاح بقوَّة، وراح يعرض الاستقالة على كل من يقابله من زملائه قبل أن يقول لي: إنت هتبقى حاجة كويسة لما تكبر، وكنت أظن أنه يقصد أنني سأكون "عرضحالجي" ☺

- في خامسة ابتدائي،

كانت بتدرس لنا أبلة غريبة جداً مادة غريبة جداً اسمها "دراسات اجتماعية"، وكانت الأبلة دي غريبة؛ لأنها بتخش الحصة ومعاها خرطوم.. ما تعرفش بقى خرطوم الغسالة بتاعة بيتهم، ولا خرطوم رش لقيته وهي ماشية على أساس إن من هواياتها وهي ماشية في الشارع لمّ الخراطيم، ولا تعرف أصلاً منبعه، وكانت بنت اللذين ف عز البرد تضربنا بيه لو اتكلمنا، وشوف الغلاسة والديكتاتورية بقى اللي بتبقى ف شخصية المدرس المصري اللي لا يتورَّع عن ضرب أي تلميذ وعدمه العافية لمجرد إنه ارتكب جرم كبير خطير فظيع شنيع مريع، وهو إنه اتجرأ واتكلم مع اللي جنبه، وكانت الأبلة دي يا سيدي بتضربنا بغباوة غير طبيعية فسَّرناها لما كبرنا إنها كانت لسه ما

اتجوزتش وكانت متعقّدة من جنس الرجالة حتى لو كانوا عيال صغيرين، بس المرة اللي ما انساهاش، وبفضل الله والقراءة في كتب الأستاذ عبد الفتاح بتاعة المكتبة، وجدعنة الأستاذ أحمد عبد العزيز اللي كنت باخد وقتها درس معاه، دخل الموجِّه العظيم وأستاذ أجيال كتيرة الأستاذ محمود عبد الباسط نويشي الحصة، وسأل سؤال مش في المقرر أصلاً، وابنه أيمن جاري وصديقي فيما بعد كان معانا في الفصل وما عرفش حتى يجاوبه، وراح يا سيدي مديهولها ف وشها، ومصلحهولي كأنه بيديني كورة عشان أشوطها ف خلقتها وأجيب جون بكل ضرب الخراطيم اللي خدناه، وسأل الفصل كله: مين يقول لي بريطانيا العظمى دي كان ليها لقب.. إيه هو؟؟ (وأنا يا سيدي أطرقع بصباعي عشان أجاوب وهو يا عيني عنده أمل يلاقي حد تاني عارف الإجابة).. هاااه... إيه اللقب بتاع بريطانيا وقت ما كانت محتلة بلاد كتيرة (واطرقع يا عم الحاج والمدرِّسة زاغرالي الزغرة المتينة والأستاذ محمود يبص لابنه) هاااه يا أيمن.. كان إيه هو اللقب ده؟ (وأنا أكمِّل طرقعة واحزق، والفصل كله يبصّلي) هاااااااه يا أبلة إيمان (كان اسمها أبلة إيمان، وواضح إن أستاذ محمود الله يرحمه كان بيكدّرها وأنا خلاص لو ماجاوبتش هيطقّ لي عرق) هاااه... اسمك إيه؟ أقول له: محمد، ويبص هو للمدرِّسة ويكمل تكديرها: هاااه يا أبلة إيمان.. نخلي محمد لوحده في الفصل هو اللي يجاوب، وأبلة إيمان يا سيدي تبص في الأرض، وتبص لي بغيظ، وكأن أنا اللي شذّيت عن القاعدة وأستاذ محمود لسه شغال: هاااااااه.. قول يا محمد. أصرخ: كان لقبها الامبراطورية التي لا يغيب

عنها الشمس يا أستاذ، فيطبطب عليَّ وهو بيقول للكل: سقفوا له سقفة كبيرة أوي.. برافو عليك.

فيما بعد يا باشا الأبلة دي هتخاف مني؛ لأنها هتفتكر إني الوحيد اللي جاوبت السؤال لأني باخد درس عند الأستاذ محمود اللي هو أصلاً ما كانش بيدي دروس، واللي عرف بعد كده إني حفيد الشيخ عبد السميع مهدي ناظر مدرسة عمرو بن العاص في الستينيات، ومؤسس مدرسة الشرابية، فحبني أكتر وقال لي سلم لي على جدك، وإن جيت للحق، أنا لا سلمت للأستاذ محمود -الله يرحمه- على جدي، ولا نفيت إني باخد درس عند الأستاذ محمود للأبلة إيمان اللي كانت كل يوم تجسّ نبضي وتقول لي: أستاذ محمود عامل إيه؟ فأقول لها: الحمد لله كويس، وبكده بطَّلت تضربني بالخرطوم.

- مدرستي كانت قصاد البيت،

وأمي تبص عليَّ من البلكونة كل يوم وأنا بعدِّي الشارع، وتفضل شايفاني لغاية ما أطلع الفصل، ومرة من المرات أمي كانت رايحة مشوار فندهت من الشارع في وسط حصة عربي وأنا ف رابعة ابتدائي، فالمدرِّسة وقَّفت الحصة وخلتني أرد عليها من الشباك، والعيال نازلين ضحك، وأنا مبسوط رغم كل ده! فكرك حد فيهم كان يقدر يتريق؟؟ طبعاً لأ.. لأن أمه ف أي يوم كان ممكن تنده عليه نفس الندهة من الشارع طبعاً ☺

- طقوس المدرسة زمان كانت جميلة ومبهجة ومش موجودة دلوقتي..

يااه على يوم تسليم الكتب.. يااه على كتاب عمر وأمل بتاع أولى ابتدائي واللي رسمه محمد قطب ولسه جيلنا فاكره لغاية دلوقتي.. يااااه على النماذج اللي بييجي منها الامتحانات زي ما كانوا بيقولولنا.. ياااااه على رئيس الفصل اللي كان بيقف ع الفصل ويكتب أسماء العيال اللي تتكلم عشان المدرّس يعاقبهم لما ييجي (والمدرس كان بيروح فين أصلاً يا مؤمن).. يااااه على لمّ فلوس عشان تجيب علبة طباشير طبي من اللي ما بتطلَّعش الجير في الإيد، ويااه على الطباشير الألوان، ويااااه على الحبل اللي كان بيبقى حوالين الفصل من جوه ومحطوط عليه قصص أطفال نقراها بين الحصص، وياااااه على الشرطة المدرسية اللي كانت بتقف على الباب ويروحوا بدري ويبقوا اليوم كله "فوضى"، وياااااه على بتوع "الحلاوة" اللي بيعدوا ويبيعوا البخت اللي بتطلع فيه شلنات وبرايز، ويبيعوا عسلية ونداغة ونوجا ومصاصة وشيكولاتة وملبِّس، ويااااه على مدرِّس الألعاب وهو جاي يقول للكل إن فيه عرض، ومين عايز يشترك في العرض، ويااااه على الحمامات "القميئة" اللي ما كنتش تقدر تهوب ناحيتها وأحياناً يقولولك إنك هتنضَّفها مع زمايلك، ويااااه على طابور المدرسة اللي كنت بادوَّره، وعلى الإذاعة المدرسية اللي كنت باقرأ فيها قرآن، ويااااه على "تحيا جمهورية مصر العربية" وهي بتتقال في تحية العلم بعد "مدرسة صفاااا".. "مدرسة اييينتباااااااه".. وياااااه على المدرِّس اللي كنا بنقول له يا أستاذ، مش يا "مستر"، والمدرِّسة يا أبلة..مش يا "ميس"، وياااااه على الوسايل التعليمية واللوحات اللي كنا بنعملها للمواد كلها ونوديها تتكتب عند خطاط وترسم

كمان، وياااه ع الراجل المطبعجي اللي يلفّ ع الفصول عشان يشوف مين عايز يجلد الكتب بتاعته، وياااه على الأساتيك والأقلام اللي كنا بنضيَّعها، وياااااه على قشر اليوسفندي اللي كنا بنلسع بعض بيه بالأستك بين الحصص، وياااااه على تبديل الدكك والحروب بيننا وبين الفصول اللي جنبينا، وياااااه على وقت "الفسحة" اللي كنا بنهتف فيه "فسحة.. فسحة.. عم خليل القزعة"، والامتحانات اللي لما نخلصها نهتف بحماس: "شيبي.. حاااا... ناجحين إن شاء الله"، وياااااااااااااااه على أحلى أيام في المدرسة.

- بعد خامسة ابتدائي،

اللي كان مجموعي فيها ٢١٥، من ٢٨٠ على حسب ما أتذكَّر لا مؤاخذة، كنت فاكر إن صفحة الشهيد الطباخ هتنطوي، وخصوصاً لما دخلت ف مدرسة إعدادي للصدفة البحتة كانت قصاد بيتنا برضه (تقولش بيتنا كان ميدان يا أخي)، لكن القدر لعب لعبته الكبيرة العظيمة، لما حصل حاجة غريبة جداً عمرنا ما سمعنا عنها اسمها الزلزال.

- كنت ساعتها ف تانية إعدادي،

وكنت لسه راجع من المدرسة الإعدادي بتاعتي (نهضة مصر الإعدادية بنين)، وللصدفة كنت لوحدي في البيت في اليوم ده؛ لأن أمي كانت عند خالتي، وفجأة البيت اتهز وسمعت صراخ فظيع، والناس طلعت تجري ع السلم وأنا لا حول ليَّ ولا قوة، أفتح الباب وألاقي الناس كلها بتجري ع السلم وتنزل الشارع وهما بيصرخوا، ويقولوا: البيت بيقع.. البيت بيقع، وحواليا كان

الصراخ جاي من الشوارع في كل مكان، ولمحت تراب فعلاً في أماكن وقعت فيها مباني، والغريب إن من بين المباني اللي اتصدعت في الزلزال ده.. فصولنا في المدرسة الإعدادية، ودي كانت أول مقابلة مع الزلزال اللي الحمد لله إن ربنا ستر فيها، واتنكِّست المدرسة عشان يضموها كفترة مسائية في أجمل مدرسة، ونستعيد أحلى أيام جوا الشهيد مصطفى الطباخ!

- بعد ما كبرت واتجوزت وبعدت عن الشرابية،

وأهلي أصلاً عزِّلوا من قصاد أجمل مدرسة ابتدائي شفتها ف حياتي، وأجمل تعليم مجاني حكومي حقيقي، بقيت أسأل ع المدرسة وأخبارها من خلال واحد صاحبنا اسمه محمود عبد الله.. مش لأنه ساكن جنب المدرسة، ولا لأنه كان بيسقط من ساعتها لا قدر الله ☺ إنما لأنه ببساطة لما كبر دخل كلية التربية، واتخرَّج مدرس، واتعين في المدرسة اللي شهدت أحلى أيام حياته وحياتنا، وبقى مدرسين المدرسة من اللي درِّسوله.. زمايله!

- سلامات يا أساتذتنا وأبلواتنا الأفاضل والمحترمين، والشرفاء،

واللي علِّمونا أفضل تعليم أيام ما كان فيه ضمير، وقبل ما ينقرض عند ناس كتير باشوفهم وأقابلهم وأنا باتابع ابني اللي دخل مدرسة خاصة.

- كانت أيام جميلة، وخدها قاعدة مني..

أحلى أيام في حياتك هي اللي بتفوت مش اللي جاية، ومع ذلك خليك متفائل باللي جاي وإوعاك تعيش في الماضي.

- ودلوقت أرجوك أرجوك ما تضيَّعش الفرصة..

انزل على مدرستك الابتدائي ودوَّر على مدرِّسيك القدام، وحاول تقابلهم وتفكَّرهم بنفسك لأنهم مش هيفتكروك إلا إذا كنت واد شاطر، أو بلطجي، فإن لم تفعل، فلتكتب ذكرياتك مع مدرسة ابتدائي وأساتذتك وأبلواتك وأصحابك في السطور القادمة:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ميكانــو

(جمّع هذه الصورة لتتذكر تاريخ ستحبه رغم بعض تفاصيله السيئة)

- بتاع اللبن الذي كان يصعد لمنزلكم وتستقبله باللبانة، وتعرف مجيئه من صوته في الشارع: إيبيه لباااااااااان!
- الولد الذي ينام أعلى عربية البرسيم الكارو المرصوص عليها البرسيم بعناية فائقة، وعلى ارتفاع ما يقرب من دورين.
- الراجل العبيط الذي تراه في الشارع دائماً، لكنك لسبب ما تتعاطف معه بدلاً من ضربه على قفاه والجري مثل الجميع.
- الدادا بتاعة المدرسة التي تنتظر موسم الامتحانات لتصعد وتلم التبرعات من الجميع أملاً في "نفحة" حلوة، وباقي أيام السنة لا تقترب من نظافة الحمامات.
- عربية الجيلاتي التي تمشي وفي يد صاحبها زمارة غريبة تكون مندهشاً دائماً من قدرته على نفخها، وانتظارك له كل يوم في الصيف لكي تأكل الجيلاتي في بسكوتة وتدفع بريزة.
- جيرانك اللي بيرموا الزبالة من البلكونة، والناس الغريبة اللي دايماً تمسك كيس الزبالة ولما تيجي عند الصندوق ترميها بره!!!
- طبق الشعرية باللبن ☺
- الشبشب البلاستيك الذي تنسى دائماً ارتداءه فتصرخ فيك أمك ناهرة إياك لأنك ماشي حافي وبهذه الطريقة "هيجيلك برد".

- تعبك من ركوب المواصلات في بداية حياتك وشعورك إنك "هترجَّع".
- المراجيح والزقازيق والبندقية الرش التي تضرب بها البمب على باب المدرسة.
- عربية الرجل الذي يبيع الدوم والحرنكش والتفاح الصغير أوي الذي هو في حجم الزلطة.
- البلي ونقى المشمش وترابيزة البنج بونج في الشارع، ولعبة الكبة.
- صايم ولا زي كل سنة؟
- في عرضك يا كابتن.. العرض عرض راجل ☺
- كبسة كبوسة واللي يكبسني يبقى جاموسة.
- افتحوا لي الباب ده.. الجاموسة والدة!!! و"بريلا بريلا بريلليلة".
- اشتريت النبلة دي منين يا كابتن.
- الطيارات الورق وجلوسك بالساعات لعملها.
- أحمد عبد العزيز في مسلسلات الوسية والمال والبنون وذئاب الجبل ومن الذي لا يحب فاطمة والفرسان.
- عمرو دياب وشريطه الجديد.
- فرحة صلاة الجمعة والعيد، وهروبك من التسميع في حصة الدين.
- الإرشادات على ظهر كراسات "رومني".
- "قطتي صغيرة واسمها نميرة"، ونشيد مدرستي "يا مدرستي يا مدرستي فيكي أقضي كل الوقت مع إخواني مع أصحابي بين الدرس والألعاب" !!

- صفاء أبو السعود واحتفالات عيد الطفولة وفي الكتب قرينا في الكتب رأينا الكلمة جنب الكلمة.. فلة جنب الياسمينا.. لا لا لا لا لا لا لا لا.. لا لا لا!!!!!! ☺
- مصر يا أول نور في الدنيا شق ضلام الليل/ بيتنا يا أول بيت في الدنيا دخله حرامي بالليل!!
- تزويق العجل في العيد وشراء البمب.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

عن البنات اللاتي قد ترتبط بهنَّ

متى أحببت فتاة للمرة الأولى في حياتك؟

تذكر ذلك بفرح الآن وعلى شفتيك ابتسامة وأنت تقول: يااااه. تشعر وكأن أحدهم يمسك بقلبك ويضعه في قبضته فيفتحها عليه ثم يقبضها بسرعة تجعلك في حالة غريبة لا تعرف معها هل أنت سعيد أم شعرت بذلك الشجن الذي سيظلُّ مسيطراً على مودك لفترة ليست بالقليلة، وفلاشات تومض أمام عينيك بسرعة لتحمل كل منها ذكرى جميلة أو موقفا لا تنساه، والقبضة تواصل اعتصار قلبك، ومع ذلك فالابتسامة تظلُّ كما هي.

تعود لزمن تتمنى لو لم تغادره أو يغادرك، مهما كنت تحب زوجتك أو خطيبتك أو حبيبتك الحالية، ولا تنزعج كثيراً فهذه هي القاعدة التي يجب أن تضعها أمامك:

"نحن لا نشتاق للحبيبة الأولى بقدر ما نشتاق لبراءتنا التي كنا عليها وقت أحببناها"

أنا من جيل يا سيدي كان من السهل أن يعرف فتاة ويحبها عبر احتمالات محدودة تتلخَّص في أن تكون حبيبتك هي:

- البنت قريبتك: وهي تلك التي تكون بنت عمك أو عمتك/ بنت خالك أو خالتك.. تلعبان معاً في الزيارات، ويبدأ الأمر غالباً بغلاسة منك، ثم زعل منها، وقد تضربها أحياناً؛ لأنها تصرُّ على ألا تلعب بألعابها التي تتلخَّص في عروسة، بينما أنت تصر، لسبب ستعلمه حين تكبر، على تقليع العروسة كل هدومها، ثم تفكيك أعضائها بمنتهى الوحشية "يا سافل يا منحط"، ثم تصعب عليك حين تراها تبكي على لعبتها/

عروستها/ نفسها؛ لتدرك في لحظة مبكرة أن البكاء يرقق قلوب من يشاهده أكثر من قلب من يبكي، وتتعلَّم درساً مهماً، ألا وهو أن الحب قد يبدأ بنوع من الشفقة والتعاطف، ثم يتطوَّر لحب حقيقي.

بنت الجيران: في الغالب تلعبان معاً أيضاً، وفي الغالب "بتبهدلها"، لكن في لحظة ما تراها بشكل آخر، فهي الوحيدة التي يسمح لك أن تقول لها: إزيك في الشارع؛ لأنها جارتك وتتباهى بذلك وسط العيال، كما أن أصدقاءك لديهم خيال مريض يتعلق بأن بنت الجيران دائماً هي "البت بتاعتك"، وفي توقيت معين، وحينما يحذرك "باباك" و"مامتك"، وأحياناً (باباها) و(مامتها) من اللعب معها لأنك (كبرت) ولأنها أُصبحت بنتاً (على أساس أنها قبل ذلك كانت مذؤوباً مثلاً)، تبدأ في الشعور بأنها ممنوعة، ولأن الممنوع مرغوب تبدأ في حبها، ويكون حظك "الكويس" أن تكون أمها من هذا النوع "الدؤرم" الذي يناديك دائماً بـ"عريس بنتي"؛ لأنها من هذا النوع الذي يؤمن مستقبل ابنته "من وهي في اللفة"؛ لأن "مفيش عرسان يا اختي"، لكن سيكون حظك سيئاً إذا كان لها أخ؛ لأنه في الغالب يكرهك وتكرهه، ولا تلعب معه أو يلعب معك، وتكون مشكلتكما حين تخرجان سوياً أنها خائفة دائماً من أن يراكما "أخوها" في أي مكان، أو يبلغه أحد بالأمر، لكنه -على الأرجح- لا يقابلكما أبداً، وحين يفعل تتكفل "أمه" بلمِّ الموقف على أساس أنك جارهم الذي قابل جارتهم "ومتربيين مع بعض" في الشارع، قبل أن

تهمس في أذنك أنك "عريس بنتها"؛ لتمعن في "تدبيس" سعادتك بجميل لا تنساه لها، وفي الواقع أنت تريد وقتها أن تولع فيها بجاز!

زميلتك في المدرسة: غالباً -يا ابن المحظوظة- كان من النادر أن يكون أحد في هذا الجيل في "مدرسة مشتركة"، يكبر فيها بشكل طبيعي مع "بنات ناس كويسين"، ولا يراهن مثل غيره "مزز"، يخاف عليهن في البداية "مثل أخواته"، قبل أن يتطوَّر الأمر ليشعر بألفة شديدة تجاه بنت معينة يقرر أن تكون حبيبته، وأن يتزوَّجها يوماً ما.. عندي صديق من هذا النوع حكى لي أنه مدين في زواجه لكرة القدم، حيث كان يكرهها "كره العمى"، وبالتالي كان "فاضي" وقت حصص الألعاب، يجلس خلالها مع "البنات" لينتقي من بينهنَّ "شريكة حياته".. وقد كان.
زميلتك في المدرسة تشعر تجاهها بنوع من المسئولية، وتدخل من أجلها خناقات لا تدخلها من أجل بنت الجيران، إذا رأيت أحدهم يضايقها أو يعاكسها في الشارع، وتشعر هي بامتنان شديد بعد أول خناقة، لكنها تتركك وتمشي ولا تقف لتشاهد دمك السايح، إلا أنها في اليوم التالي ستُحضر لك شيكولاتة، وقد تحكي لوالدها أو والدتها، وستشعر بضيق شديد حين يقول لك أحدهما أو كلهما: "خلي بالك منها.. انتو اخوات"؛ لأنك لا تعتبرها أختك، ولأنك تحبها بحق، وقد تتزوَّجها يوما ما.
فيما بعد قد تصبح زميلة المدرسة هي زميلة الكلية التي تركب معها المواصلات في طريقكما للجامعة، ويراكما الجميع معاً دائماً ليعرفوا دون حتى أن تعلنوا ذلك أنكم "مرتبطين".

- صاحبة أختك: صديقتها الأنتيم أو زميلتها في المدرسة التي تأتي إليها دوماً وتكون "على راحتها" أمامك حيث تعتبرك "أخو صاحبتها"، وتعتبرها أنت "صيداً ثميناً وسهلاً". وتسمح لك بأن "تهزر معاها"، وتسعد جداً حين تترك لها ورقة في كشكولها تخبرها فيها عن رغبتك في أن "تراها". وتبدأ القصة وتنتهي غالباً دون أن تعرف أختك نفسها أبداً؛ لأن ذلك لا يحدث إلا لو حصلت مصيبة، وفي هذه الحالة تسمع الأسطوانة الشهيرة: "ترضاها على أختك"، وتستغل أختك المفعوصة ذلك حين تكبر وتدخل الجامعة حيث تحذِّرك دائماً من الاقتراب من صديقاتها وصاحباتها "عشان ما يحصلش مشاكل"، دون أن تعرف أن صاحبتها تطلب منك ألا تعرف أختك "عشان ما يحصلش مشاكل برضه"!

- البنت التي تعاكسها فتستجيب

تذكر طبعاً سعادتك المعاكسة.. تلك التي كنت تتعامل فيها مع البنات في الشارع على أنهن قطط يحتجن للبسبسة: بسس بسسسسسس، والتي تتطوَّر لأصوات غريبة تصدرها للفت نظر البنت التي تعاكسها والتي في الغالب تتعامل معك على أنك "عيل بيئة"، وتكون لخفة الدم دور كبير في أن تستجيب سيادتها، لكن حذارِ من أن تكرر نفس أساليب جيلنا والتي كان يرى فيها أحدهم بنتين من مدرسة البنات المجاورة فيقول بسماجة: أحلى واحدة فيكم اللي ماشية في النص، أو كأن يلمح مجموعة من البنات فيقول بصوت عالٍ: أحلى بنت فيكم اللي لابسة جزمة حمرا، وهي الأساليب التي

كانت تجدي في الماضي ربما لوجود خلل جيني لم يُكتشف بعد عند بنات هذا الجيل اللاتي كنَّ ينظرن إلى أقدامهن بحثاً عن صاحبة الحذاء الأحمر غير الموجود أساساً. وأن أحد أصدقائنا ينادي البنت من دول وهو يقول لها: شنطتك مفتوحة، وحين تنظر يكمل: فيها سمك وملوحة !!

ما علينا.. حتى لا أصدِّع دماغك، غالباً كان هذا النوع من البنات يستجيب تلبية لنداء الطبيعة.. أقصد نداء العيال الغلسة تحت إلحاح الزنّ، والمراهقة، لتعرف البنت من دول حين تستجيب لمعاكستك بوصفها "البت بتاعتك"، وهو اللقب الذي كان يطلق عليه "الجوّ"، ولا علاقة لذلك بالمناخ أو بأحوال الطقس، وإنما اللقب كان هكذا.. الجوّ بتاعك، لكنك لا تجرؤ على وصف هذه البنت بأنها "حبيبتك"، وإنما تصر على أنكما "ماشيين مع بعض"، ولا تتزوجها أو تقترن بها، وإنما "تفرقعها" بعد أول خناقة كبيرة؛ لأنك تظل دائماً تراها البنت التي استجابت لمعاكستك، ولربما استجابت من قبلك لمعاكسة أخرى، ولربما تستجيب وهي معك لمعاكسة ثالثة، وانت راجل حمش ولا مؤاخذة !

- البنت اللي بترقص في الفرح/ الرحلة

بنت تقابلها مصادفة، وتشيع جواً من المرح يجعلك تلتفت إليها وتراها بنظرة مختلفة، سواء كان ذلك في فرح ترقص فيه وتصفِّق وتلفت نظرك بحركاتها (التي هي في الغالب مقصودة بالمناسبة)، أو في الرحلة التي تراها فيها مصادفة لتكون القناطر أو الحديقة الدولية أو القلعة أو الحديقة اليابانية أو رحلة الفيوم والسبع سواقي، وربما رحلة فايد والإسماعيلية هي أرض التعارف الأولى التي تظلان تتذكَّرانها إذا مشي الموضوع للآخر، وهو غالباً لا يمشي للآخر؛ لأنك من داخلك ستظل تحاسب نفسك بحسابات أخلاقية

عديدة على منوال: هي رقصت في كام فرح؟ وهو السؤال الذي يتطوَّر إلى: وهي ترقص ليه أصلاً؟ قبل أن يصل إلى: البت دي مش كويسة والرقص أصلاً حرام.. فإذا كان الحب قوياً ستتزوجها ويكون أول قراراتك ألا ترقص في أي فرح حتى لو اقتصر على النساء، ولو لم تتزوجها ستظل مبسوطاً كلما رأيت بنتاً ترقص في فرح أو رحلة، وستعرف أن الموضوع مجرد ترويش.

- فتاة النادي

يا سلام.. محظوظ برضه لو سعادتك منضم لنادي (يختلف النادي عن مركز شباب زينهم وما على شاكلته وبلاش استعباط)!

في النادي ستقابل بنات كثيرات، ربما كنَّ بطلات رياضيات، تراهنَّ فتيات أحلامك، وربما ستحبُّ إحداهنَّ على سبيل المنافسة مع عادل ابن طنط سميرة وأونكل حمدي إضافة إلى مودي ابن أبلة نوجة وعمو سونة، وهي بنت مرفَّهة جداً ستحبها من طرف واحد لفترة كبيرة قبل أن تأتي إليك بنفسها، وتعطي لك دعوة فرحها على شخص آخر لم يدخل في المنافسة عليها، بل دخلت هي في المنافسة عليه.. وفازت!

- والآن.. جرِّب أن تحكي عن البنات اللاتي عرفتهنَّ في حياتك.. أرخمهن.. ألطفهن.. كيف عرفتهن..

أيهن أحببتها وأيهن لم تكن تطيقها.. وكيف تتخيلهن الآن:

....

....

....

....

حين تكون زوجتك -وباللصدفة- حبيبتك

- تلومني زوجتي بين الحين والآخر حين أكتب إهداءات الكتب للجميع، إلا هي، ودائماً أعدها أن أفعل، ثم يمرُ وقت، ولا أفي بوعدي أبداً، ولا تملُ هي من تذكيري، رغم أنني حين أفعل -وها أنا أفعل- ستقول لي كلمتها المشهورة: هو لازم بالطلب؟ لتلومني مرة أخرى على أنني فعلت ذلك بعد أن طلبت هي، وليس من تلقاء نفسي، وهو في الغالب "سوفت وير" موجود في كل الزوجات المصريات، تفسِّره كلمات صلاح جاهين في تتر مسلسل "هو وهي" الشهير الذي كتبته سناء البيسي وقامت ببطولته سعاد حسني مع أحمد زكي، حيث يحدث هذا الحوار بالنص:

- بتحبني؟؟
- أيوة يا ننوسة.
- طب قد إيه؟؟
- قد البسبوسة.
- ما تحبنيش بالشكل ده.
- ما بحبكيش بالشكل ده.
- أهو قال لي مش بيحبني.. يا ناس يخلَّصكم كده!!

- تسألينني يا حبيبتي متى أكتب عنك؟ ولماذا لم أفعل من قبل؟ ومتى سأفعل؟ وكل هذه الأسئلة التي أعرف أنك لا تكترثين بها لهذه الدرجة التي توحين بها لي، لكنها "تضايقك"، وحين سأكتب ستفخرين بذلك

وتفرحين به، صحيح ليس للأبد، وليس لدرجة أن تتذكريه إذا تشاجرنا معاً لأتفه الأسباب أو أكبرها، لكن هذا ما يحدث.. تفاصيل صغيرة تفرق معك كثيراً، وتعتقدين أنني لا أكترث بها بدوري، وتنزعجين إذا طالبتك ألا تكوني على هذه الدرجة من الحساسية، لكن سامحيني، ليس الأمر بيدي، الأمر أكبر مني بكثير، وسأخبرك به، لكن دعيني "أفضفض" لك أولاً.

- سأحدثك في البداية عن الرجل الشرقي..

تظل علاقة الرجل الشرقي بالمرأة ملتبسة، لا سيما في بلدنا؛ لاعتبارات لها علاقة بالعادات والتقاليد أحياناً، أو الدين في أحيان أخرى، ولذلك فكل علاقات الحب التي يبدأ بها الرجل حين يكون طفلاً هي علاقات مرتبكة وغريبة، فقد يحب البنوتة الجميلة التي يراها لأول مرة ويعشق ابتسامتها التي يدرك حين يكبر أنها أشبه بابتسامة المذؤوبين حين يصير القمر بدراً، وقد يحب جارتهم الكبيرة؛ لأنه رآها ذات مرة تستحمُّ أمامه معتبرة إياه في دور أبنائها، مع أنه يشعر بشعور غريب حين تحتضنه، ويشعر أن حضنها أصلاً ليس كباقي النساء، وقد يحب فنانة وممثلة جميلة لاعتبارات تتعلق بأن هذا النوع من النساء لا يتوافر بكثرة أمامه، وكم من رجل من جيلنا أضاع سنوات من عمره في علاقة حب من طرف واحد مع كاميرون دياز أو كاثرين زيتا جونز ونيكول كيدمان، أو جوليا روبرتس، حتى كيت وينسليت.

- سيكبر قليلاً ويتعامل مع "البنات" ولا بد أنه سيحب إحداهن ذلك الحب البدائي الذي يندفع فيه بمشاعره، لكنه لا يعرف كيف يصرّح لفتاته بأنه يحبها خوفاً من رد فعلها، وخوفاً من تبعات كل هذا، وأولها كل من سيتهمه بأنه "لسه عيل" على مثل هذا الكلام.. سيحب الروايات الرومانسية ويبدأ في قراءة إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي ومحمد عبد الحليم عبد الله، ويحلم بكل ما أسماه سيجموند فرويد بأحلام البطولة والاستشهاد، حيث يرى نفسه بطلاً له قوات خارقة، وربما لهذا سيحب أبطال الكوميكس، وقصص المغامرات، والأفلام، أو شهيداً يموت من أجل حبيبته أثناء إنقاذه إياها من حفنة الأوغاد الذين يريدون اختطافها أو مضايقتها أو اغتصابها وعلى وجهه ابتسامة أخيرة بعد أن يلمح دموعها عليه، ولوعتها التي تكشف الآن - والآن فقط- أنها تبادله نفس المشاعر!

- سيدخل حتماً في علاقات أكثر تعقيداً حين تلقي به الحياة لاشتباكات عديدة مع العديد من البنات اللاتي سيقابلهنَّ في كل مرحلة من حياته، سيخرج من بعضها مهزوماً، لكنه سيخرج من البعض الآخر.. مهزوماً أيضاً، لا لشيء إلا لارتباك الرؤية، وظروف النشأة، ومناخ العلاقة المرتبكة التي تظل كذلك في الغالب لفترة كبيرة يخرج بعدها بخبرات عديدة ناتجة من تحطم مقولات فاروق جويدة ونزار قباني على أرض الواقع الذي يجعله يشعر أنه لا شيء.. لا شيء بالمرة.

- هناك من النساء يا حبيبتي من يقابلهن الرجل، فيعرف من الوهلة الأولى أن لها دوراً في حياته، وقد كنت أنت كذلك، كنا زملاء دراسة في الثانوية العامة، وكنت خارجا للتو من علاقة مرتبكة ومعقدة مع فتاة أخرى، علَّمتني أن الحب الحقيقي هو ذلك الذي يمحو كل ما قبله تماماً، وقد كنت أنت كذلك، فالقاعدة عندي أن الحب الذي ينتهي ليس حبا؛ لأنه لو كان كذلك لما انتهى أبداً، وكنتِ أنتِ البداية والنهاية، وما زلت كذلك لحسن حظي على الأقل!

- يظل الرجل الشرقي يا حبيبتي فخوراً بحبيبته، وهو المسمى الذي يتخذ أسماء عديدة، قبل أن يستقر إلى علاقة حقيقية رسمية قائمة على الارتباط المعلن للجميع، فتجدينه فخوراً حين يقدِّم حبيبته للجميع باعتبارها "خطيبته"، وقبل أن تكون خطبتنا كذلك كان الجميع يعلم أنها ستكون كذلك، لا لشيء إلا لأن الجميع يعرف أنني أنا وأنت من هذا النوع المثابر الذي يضع في ذهنه شيئاً ما، فيحققه، وقد كان، ولا بد أنك تذكري أن كل ما كان يقف عقبة أمامي شخصياً، له علاقة بتوفير عمل ثابت، وأنني من أجل هذا كنت من الأوائل في الجامعة حتى أضمن أن أعيَّن معيداً في الجامعة، وقد كان، ثم حدثت "الخطوبة".

- تسألينني يا حبيبتي لماذا لم أكتب عنك من قبل، وها أنا أجيبك، فلا بد وأنك تذكرين كذلك أننا عشنا مرحلة صعبة أتنقل فيها من عمل إلى عمل، وأنني تعرَّضت لعملية نصب كبيرة، حين نصبت عليَّ إحدى القنوات الشهيرة في مبالغ مالية لم أكن أعلم عنها شيئاً. سوى بعد سرقتها مني؛ لأنها كانت فارق مرتب كبير المفترض أنني أحصل عليه على الورق، لكن الحقيقة أنني أحصل على ما يوازي عُشره، دون أن أدرك اللعبة، ثم لا بد وأنك حضرتِ معي مرحلة الكتابة للمواقع الإلكترونية والعمل في الصحافة وكتابة السيناريو، وكيف أننا كنا نضع "القرش على القرش" كما يقولون لكي نتزوَّج سريعاً، وألتزم بالمهلة التي حددتها لنفسي بعد فترة خطوبة استمرت لعامين.. لماذا أكتب هذا الآن؟ ظننت الأمر واضحاً.. لكي أجيبك عن سؤالك.. كيف لم أكتب عنك حتى الآن، وها أنا أجيب.

- بعد زواجنا سكنا في "عزبة النخل".. مكان شعبي وبعيد عن أهالينا. كان مرتبي مجرد ٤٠٠ جنيه من الجامعة، سرعان ما زاد إلى ٦٠٠ جنيه، والغريب أنه كان يكفينا في ظلِ رفضي لعملك في البداية، وهو ما كان مثارا لخلافات بيننا، وإلى الآن لا أعرف لماذا كنت أفكر هذا التفكير، وهل لمجرد أنني أريدك بجانبي أحرمك من حلمك بالعمل؟ وهل أغضبتك لدرجة لم تحكِها لي من قبل، وآن أن "تفضفضي" بها في لحظة ما تجدين لديك الجرأة والرغبة في فعل ذلك، لا سيما وأنك

خريجة كلية من كليات القمة، وهي كلية الهندسة؟ عموماً سأذكِّرك بظروفنا الصعبة آنذاك لعلها تهوِّن عليك بعض الشيء. سأذكِّرك بشارع الفريد الذي لم تتم سفلتته حتى الآن، وبالتاكسيات التي كانت تشتمني حين أوقفها وأقول لسائقها: عزبة النخل يا اسطى، وبمترو الأنفاق الذي قابلنا فيه كل أصناف البشر، وبجنوننا ودخول السينما في حفلات الميدنايت، ثم عودتنا لنجد أن باب العمارة مغلق والمفتاح ليس معنا، فنضطر لإيقاظ أحد جيراننا ونحن نشعر بمنتهى الخجل، لكننا نضحك فيما بيننا. سأذكِّرك بديوننا حيث كنت مديوناً بأكثر من عشرة آلاف جنيه لشقيقتي وشقيقك الذي هو بمثابة الأخ، ولم أكن أعرف كيف سيتم سدادهم لكنك دائماً كنتي تقولين لي: خليها على الله، وها قد جعلناها على الله، وها قد سددت كل ديوني بفضل الله في أقل من عام، وفي اليوم الذي دفعت فيه آخر دين عندي كنتي تبلغينني بأن الله منَّ علينا بنعمة حملك.

- تقولين يا حبيبتي إنني لم أكتب عنك من قبل؟ نعم لم أكتب لأنني على الأقل لم أكن أريد أن أتذكَّر تلك الفترة التي سبقت حملك الأول "الناجح"، والتي تعرَّضت فيها لإجهاض جنين آخر، سبَّب لك العديد من المتاعب والألم الذي شعرت به شخصياً.. ثم لا بد وأنني لا أريد أن أتذكَّر كذلك لفَّنا على الأطباء، ومن طبيب إلى طبيبة ومن طبيبة إلى طبيب، وأنت يا حبيبتي لا تستريحين مع أحد، وأنا أتحمَّل ذلك الانتظار المقيت في عيادات أمراض النساء والتوليد، وجلستي وسط "سيدات"

كلهن يتحدَّثن في الحمل وظروفه، ويدعون لبعضهن: "ربنا يكمّلك على خير يا أختي"، ثم كل من ينظر إلينا باعتبارنا "لسه صغيرين" ليفتح كلاماً معك، وأخجل أنا فأخرج خارج العيادة، وتغضبين أنت فتخرجين داعية إياي ألا أتركك وحدك وسط هذا الكم من "التطفُّل" البيور، و"الرغي" الذي لا ينتهي أبداً.

- أنا الآن أذكر أول سونار رأينا فيه ابننا الأول، أذكر تلك الفرحة، أذكر كلامنا عن أن كل ما يأتي به الله خير سواء ولد أم بنت، أذكر تصويري للسونار بكاميرا الموبايل ومراجعتنا للصورة بين وقت وآخر ونحن نتمتم: سبحان الله. أذكر فرحة أهالينا أجمعين، وأذكر كذلك تعبك الشديد، وإجهاضك المنذر، ورقودك على ظهرك، وأسماء أدوية تثبيت الحمل، والخوف من ركوب المواصلات بسبب المطبَّات، وإقامتك لما يزيد على شهرين عند والدتك.. وأذكر سقوطك على السلم أثناء الحمل ووقوعك ونحن في طريقنا للنزول إلى أحد مشاويرنا، أذكر كل ذلك والله، كما أذكر طبعاً ليلة الولادة بحذافيرها، وتحضير الحقيبة الخاصة بذلك الجنين الذي سيصير بين يدينا خلال ساعات، وكيف انزلقت قدمك عند سلم كوبري غمرة لتقعين وقعة شديدة خشينا معها أن يكون شيء قد حدث، لكن الله سلَّم.

- رزقنا الله بابننا الأول، وما زلت أذكر الصفراء التي أصابته، وكيف أن طبيباً بمؤهلات كهربائي أخطأ في التشخيص، ثم طلب تحليلاً ليأخذ عينة دم من طفل لم يتعدَّ يومين، رغم أن كل ذلك يمكن أن يحدث بجهاز، ورغم أننا عرفنا فيما بعد أنه لم يكن بحاجة للتحليل، لكنه الطبيب معدوم الضمير الذي أراد تشغيل معمل التحاليل الملحق بعيادته.. تذكرين طبعاً كيف أعددنا العدة للعقيقة، وفي ليلتها عرفنا أن "عمر" يجب أن يدخل للمستشفى لأن الصفراء عنده وصلت لدرجة يستحيل السكوت عنها وقد تؤثر عليه وتؤذيه.. يومها ذهبنا به إلى أحد المستشفيات وتم حجزه، ويومها عدنا سوياً واحتضنا الحقيبة الخاصة به ونحن نبكي.

- كل شيء يمر يا حبيبتي بحمد الله وفضله، وربما لذلك لم أكتب عنك من قبل، وها أنا أكتب وأقرُّ وأعترف.. أكتب عن ذكريات جميلة، وأقرُّ بتقصيري الشديد في حقك، وأعترف بأني أحبك وأنني دائماً أظلمك معي، فبعد عامين تقريباً من زواجنا اكتشفت اكتشافا رهيبا، ألا وهو أنك لم تطلبي مني أي شيء من أي نوع.. لم تجعليني أشتري لك أي شيء، ولم يكن لك أي مطالب، ولم أقم أنا بشراء ولو هدية واحدة لك، أو مجرد سؤالك عما تريدينه.. ثم ها أنا أعترف بأنك حتى وقت قريب، وحين كنت أغضب منك، كنت أنت التي تأتين لتطييب خاطري ومصالحتي حتى لو كنت أنا المخطئ، وحتى لو كنت قد تجاوزت في

حقك.. لم أنم يوماً غاضباً منك أو عليك، ولم نتشاجر أو نختلف لليلة كاملة.. فما أظن، ولم يكن أينا ينام وهو غاضب من الآخر تحت أي ظرف من الظروف، وكنتِ وما زلت تتحملين كل شيء.. تقصيري في حقك.. انقطاعي للعمل.. نوبات مزاجي المتقلبة والتي تؤثر على البيت بأكمله، وكنت أنا وما زلت أشعر بذلك التقصير الفظيع نحوك، لكنني في الوقت ذلك أرفض أن تصرحي به، وأن تتحدثي عنه!

- أنا -باختصار- يا حبيبتي، لم أكتب عنك؛ لأنني قد أكون أخاف من الحسد "تخيلي!!"، أو من إقحامك في "نفسنة" قارئ ما، وأخاف أن أنسى، وقد نسيت، كثيرا من التفاصيل التي تجعلني أشعر بأنني أوفيك حقك ولو في الكتابة عنك أو إهدائك كتابا، ولتعتبري أن السطور السابقة مصالحة لك على كل تقصير في حقك، ورخامة على كل من لا يتذكَّر دور زوجته في حياته!

- والآن عزيزي القارئ.. لتكتب كلمة إلى زوجتك، وتتذكَّر معها أجمل لحظاتكما في السطور القادمة:

....

....

....

....

....

هل حكيت لكم عن الصفطي؟

بعد خامسة ابتدائي حدثت لي صدمة عرفت فيما بعد أنها أكبر وهْم يعرضه الآباء لأبنائهم والمدرسون لتلاميذهم، فما المشكلة أن يكون مجموعي في خامسة ابتدائي ٢١٥ من ٣٠٠؟

هل هي نهاية الكون مثلاً؟

هل يعدُّ ذلك فشلاً كما جعلني الجميع أشعر حتى يومنا هذا؟

بالطبع لا.

هناك هموم أخرى وأوهام أكثر إيلاماً مثل وهم الإعدادية ويليه وهم الثانوية العامة، وحتى نتيجة الجامعة وهم كبير.

العبرة يا صديقي بكونك أنت، فإما أن تكون أنت أو لا تكون أي شيء. إما أن تكون واحداً صحيحاً، أو تقضي عمرك محاولاً أن تكون هذا الواحد، وكل من حولك يعرفون -وربما كنت أنت أولهم- أنك رقم عشري على يمين العلامة العشرية، فلا أنت صفر ولا أنت واحد!!

قد يكون السؤال مقحماً لكني أشعر بالرغبة الملحة لكي أسألكم: هل حكيت لكم عن الصفتي؟

في هذه الأيام العجيبة الغريبة كنت أتهيأ لأن أغيّر شيئاً ما في حياتي بأن أصبح طالباً في المرحلة الإعدادية.

كان العام ١٩٩١ على ما أتذكَّر، وكنت قد خرجت لتوِّي من صدمة الـ٢١٥ التي أرجعها أبي إلى دلعي وتدليلي، وأرجعها أستاذ أحمد الذي كان يعطيني الدرس لهبلي ورعونتي، رغم أنهم كانوا يرشِّحونني لأن أكون الأول على الإدارة، وربما الجمهورية، في الشهادة الابتدائية(هل يعلم أحدكم الآن أي شيء عن هذا الشخص الذي نالها بالفعل؟).

وهكذا تجدني أدخل مدرسة النهضة التي كانت في الأساس مدرسة بنات قبل أن يحوّلوها لمدرسة أولاد، لكن لوجود إصلاحات فيها فقد أعارونا لمدرسة الظاهر الثانوية في غمرة، وبما أننا كنا فترة مسائية (هل هذه الفترة السخيفة ما زالت موجودة؟)، وبما أننا ضيوف على المدرسة فقد كان اسم مدرستنا هو : الظاهر الإعدادية الملحقة بالثانوية بنين مسائي!

هناك عرفت الصفتي، وهو ما يجعلني أسألكم: هل حكيت لكم عن الصفتي؟

محمود سعيد السيد الصفتي الذي كان يغضب إذا كتبنا اسمه هكذا حيث يصر على أن نكتبها (الصفطي) وليس (الصفتي).

طب هل أنت يا محمود من صفط اللبن مثلاً حتى يكون لقب عائلتك بالطاء وليس بالتاء؟ لا، لكن هكذا يكتبها وهكذا يجب أن يكتبها الجميع.

كان الصفتي (اللعنة على الطاء وليفعل الصفتي ما يريد) عائداً لتوه من الكويت، أو أن والده هو الذي كان في الكويت بينما هو يجلس هنا بصحبة والدته وإخوته، وكان هادئ الطباع ضئيل الجسد ولكنه شاطر جداً في اللغة الإنجليزية.

قد يكون أشطر ولد في المدرسة حيث يتحدث الإنجليزية بطريقة تجعلك تحقد عليه؛ نظراً لأننا جميعاً أبناء المدارس الحكومية الذين يدركون في مرحلة متأخرة من عمرهم أن ما درسوه من لغة إنجليزية طوال حياتهم إنجليزي صعيدي وليس إنجليزي حقيقي!

لا تفهم لماذا أصبحنا زملاء فأصدقاء، ربما انبهارنا بنموذج الصفتي ووالده المغترب -آنذاك- وزيارتنا له في منزله، وجلوسنا في شقته التي هي في عمارة محترمة في شارع حسني، بينما نحن (أقصد بنحن هنا أنا ومحمد يسري) أبناء الطبقة المتوسطة السفلى التي تسكن في "البلوكات"، ويسمون مساكنهم اسماً مستفزاً هو "مساكن الإيواء" رغم أنها لا تأوي نازحين من

بيوت مهدمة، ولا فقراء لا يجدون أي مسكن لهم، ورغم أن سعر الشقة هناك (غرفة ونصف صالة حيث يشغل نصفها الثاني المطبخ والحمام) كان بالشيء الفلاني، وهو ما يجعلني أتوقَّع أن يكون انبهارنا بالذهاب للصفتي جزء من ثقافة الاطلاع على الحضارات الأخرى، حيث كانت شقَّتهم ثلاث غرف وصالة صغيرة بخلاف المطبخ (سبحان الله كان بعيد عن الصالة) والحمام الذي كان كياناً مستقلاً له مكان منفصل!

وإذا ما سألني أحدكم الآن عن علاقة ذلك بالصفتي، فسأسأله مباشرة سؤالاً أكثر أهمية هو وكل من يقرأ هذه السطور: هل حكيت لكم عن الصفتي؟

تقول الأسطورة التي لا نعرف مصدراً لها إن الصفتي هو الطفل الوحيد في الشرابية الذي كان يمتلك سلسلة رجل المستحيل كاملة، ويحتفظ بها في مكتبة أنيقة مرتَّبة ومسلسلة وموضوعة بطريقة تجعله يفخر بها حين يبدأ في التحدُّث عن ممتلكاته الشخصية، ولما كان كذلك فقد كان العبد لله يمشي معه بعد درس الأستاذ محمود في فصول التقوية الشهيرة التي قضينا فيها أفضل أيام عمرنا، ليحكي الصفتي عن أدهم صبري (الذي عرفته قبلها بنحو عام أو يزيد من خلال قصص متفرِّقة انتهت بوفاة عرفت من الصفتي أنها كانت وهمية)، ويؤكد الصفتي أن سيبيريا في روسيا حيث الجليد ودرجة الحرارة تحت الصفر، وأن أدهم صبري شخصية حقيقية ولا يعرف أحد بوجودها الحقيقي، وهكذا استطعت أن أقرأ سلسلة رجل المستحيل كاملة مرتين وأنا في الصف الأول الإعدادي، الأولى بعدما حكاها لي الصفتي شفوياً، والثانية بعدما وافق الصفتي على أن يُقرضها لي لأقرأها بنفسي بمعدَّل قصتين في اليوم، وأذكر أنني احتفلت احتفالاً كبيراً يوم ذهبت لمعرض الكتاب واشتريت وقتها العددين ٩١ و ٩٢ تحت اسم (الوجه الخفي) و(الخطر) قبل الصفتي نفسه، وهو انتصار مهم لأبناء الطبقة التي تسكن

في مساكن الإيواء، وهو ما يجعل بعضكم يظنُّ أنني حكيت لكم عن الصفتي، لكن الواقع يؤكد أن هذا السؤال هو سؤالي، وبناء على ذلك فأنا أسألكم من جديد: هل حكيت لكم عن الصفتي؟

الصفتي أول من اقترح علينا أن نذهب للتمشية كل يوم خميس. نركب مترو النزهة أو عبد العزيز فهمي أو الميرغني من حدود بيتنا في غمرة وننزل محطة روكسي.

نمشي من جانب سينما روكسي ونشاهد المكتبة الصغيرة التي ما زالت موجودة إلى الآن، ونقلّب في كتبها دون أن يسألنا أحدهم في منتهى السماجة "عايزين حاجة يا كباتن؟"، قبل أن نعبر الشارع ونمشي في خط مستقيم لنشتري الآيس كريم من قويدر، ثم نعبر مرة أخرى لنرى محالَّ الأحذية التي كان الصفتي يحب أن يتابعها وهو يفرِّق لنا بين الحذاء بالأبزيم ودون الأبزيم، وبين الهارلي والبوت، وكل الأسماء الغريبة والجديدة علينا في الملابس، ثم يكون علينا أن نكمل طريقنا وندخل ملاهي أدهم بارك لنركب العربيات المتصادمة، أو لنشاهدها مجرد مشاهدة حين لا يكون معنا فلوس، وهو ما كنا نفعله معظم الوقت؛ لأن ادِّخار ثلاثة جنيهات كاملة في أسبوع كان يعدُّ ضرباً من الخيال العلمي.

فيما بعد سنذهب في العيد لنصرف العيدية على لعب البلياردو الذي علَّمنا إياه الصفتي، وسنذهب في "الخنّ" الصغير الذي يوجد فيه محرَّم أشهر بائع أشرطة كاسيت أجنبي، وأفضل من يسجل كوكتيلات عربية وأجنبية لبيعها للشباب حتى نعرف أخبار الشريط الجديد لمايكل جاكسون، وهل صدر الدويتو الجديد بين جورج مايكل وإلتون جون والذي يحمل اسم "don't let the sun go down on me" أم إن الأمر مجرد خدعة وشائعات مغرضة.

لاحظ أن النت لم يكن موجوداً آنذاك، وأن محرَّم نفسه كان بالنسبة لنا كائناً أسطورياً على تواصل مع شركات الكاسيت الشهيرة ويعرف منهم كل جديد باستمرار، لكن الصفتي لم يكن يكتفي بذلك بل كان يذهب بنا إلى محال النايتندو والسوبر نايتندو والتي كنا نصطلح -بمنتهى الحماقة- على تسميتها بالأتاري! وهكذا فتح لنا الصفتي بوابات جديدة نطلُّ بها على العالم من خلال ألعاب street fighter و mortal compact بينما سيعتبر محمد يسري هذه الألعاب رسالته المقدسة وطلبه الوحيد من والده الذي ذهب للعمل في السعودية هو الآخر ليستطيع توفير احتياجات ابنه الأكبر وباقي إخوته، ليعدَّ يسري والصفتي فيما بعد هما أكبر مرجع متحرك في عمل فنشات المورتال كومبات، ومحترفي اللعبة فقط من هذا الجيل هم من سيعرفون عمَّ أتحدث، كما أنهم سيدركون لماذا أكرر لكم سؤالي المستفز: هل حكيت لكم عن الصفتي؟

في هذه الأثناء خَدَمنا الصفتي خدمات من نوع آخر.

ذهب بنا في رحلة - ولأول مرة - إلى ماكدونالدز، صاعداً بنا على السلالم الكهربائية للملحق التجاري لهيلتون رمسيس ليعلِّمنا أن النظام ها هنا هو help your self بعدما سأله يسري السؤال الشهير: " هو احنا اللي هنروح نجيب الطلبات ولا إيه؟ مش المفروض ييجوا يشوفونا عاوزين إيه؟"، وهكذا تعلَّمنا بالتجربة العملية أن ماكدونالدز يختلف اختلافاً كلياً وجذرياً عن محل كشري أبو دراع الموجود على ناصية "الحكر" في الشرابية! علَّمنا الصفتي كذلك الطباعة على التيشيرتات الليزر، وليس هناك خطأ في الجملة السابقة؛ لأن التيشيرتات كانت من ماركة اسمها ليزر فعلاً وليست الطباعة هي الليزر.. كان يأخذنا إلى محل ليزر الشهير القريب من نادي هليوبوليس لندخل وسط الزحام وننتقي له -وليس لنا- الرسمة الملائمة للطباعة على التي شيرت من "كتالوج" كبير الحجم مليء بالصور المرعبة.

بعدها سيقلده يسري ويشتريان سوياً تي شيرتين أحدهما أسود للصفتي (سيشتري له مخصوص حزاماً على شكل يد هيكل عظمي، وبنطلون جينز lee من البستان سنتر)، والآخر أبيض لمحمد يسري (سيظل حريصاً على ارتدائه في خروجة يوم الخميس، وسيستخدمه مع مرور الزمن وتحولاته كفانلة داخلية تدفئ صدره من البرد).

تحوُّلات الزمن كذلك هي التي جعلتنا نخرج من الصف الأول الإعدادي ومدرسة الظاهر الإعدادية الملحقة بالظاهر الثانوية إلى الصف الثاني الإعدادي عائدين إلى مدرسة نهضة مصر الإعدادية بنين، لكن، ولأن الزمن دائم التحولات، فلن نمكث في المدرسة أكثر من شهر حيث سنفاجأ يوم ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ بزلزال بقوة ٦,٢ ريختر يدمِّر مدرستنا تدميراً لنعود إلى حياة اللاجئين من جديد لكن هذه المرة من خلال مدرسة الشهيد مصطفى الطباخ المواجهة لمنزلي، والتي تخرجت فيها من الابتدائية ليصبح اسم مدرستنا هو مدرسة نهضة مصر الإعدادية الملحقة بالشهيد مصطفى الطباخ الابتدائية !!!

وبعدها سنعود من جديد في التيرم الثاني إلى مدرستنا بعد ترميمها لنصبح أخيراً مدرسة غير ملحقة، ويعرِّفنا الصفتي على عم عاطف صاحب محل الخردوات في شارع عزيز بقطر في وسط السوق، والذي يخرج جهاز السوبر نايتندو مساء ليلعب الجميع بربع جنيه ويتشاجرون -ونحن معهم- على الدور، بينما الصفتي يعطي توجيهاته لمن يلعب، ويسري يقسم بأغلظ الإيمان إنه سيمتلك يوماً هذا الجهاز السحري، وأنا أقرر أن أنتظر حتى يشتريه يسري لألعب معه أو أقترضه منه في بعض الأيام !!

ذهب بنا الصفتي كذلك إلى محال الفيديو جيم. علَّمنا لعب البلياردو، أخرج لنا لعبة تخمين شهيرة اسمها كلودو علَّمنا من خلالها كيف نكتشف الجاني في لعبة ممتعة هي التطور الطبيعي لبنك الحظ. لكن عند ولاد الناس الكويسين.

في هذه الفترة كنا -وما زلنا- نحب عمرو دياب.

عمرو دياب هو تاريخ حياة ذاكرتنا العاطفية التي لا تنتهي صلاحيتها أبداً. مع كل أغنية لنا ذكرى.. موقف أو مناسبة أو حب قديم.. كان عمرو دياب "مكسر الدنيا" وقتها، وأتذكر جيداً وقت شاهدنا لأول مرة كليب "ويلوموني" و"ضحكة عيون حبيبي"، ومن قبلهما "ميال" و "متخافيش" و"ما بلاش نتكلم في الماضي."

كانت أهم يد بيضاء لي على الصفتي -وتكاد تكون الوحيدة- أنني أخبرتهم كيف يمكننا مقابلة عمرو دياب، في هذا التوقيت كنا نتابع مجلة الشباب وقت أن كان رئيس تحريرها هو الراحل عبد الوهاب مطاوع، وهكذا عرفنا أن عمرو دياب سيكون على التليفون مع قراء مجلة الشباب، وهكذا اصطحبت الجميع لمبنى الأهرام الجديد في شارع الجلاء، وظللنا في الريسبشن وكاد اليأس يتسرَّب للجميع وهم يسألونني: إنت متأكد؟ فأردُّ بثقة: طبعاً.

بعد نحو ساعتين من الانتظار نزل عمرو دياب من مجلة الشباب مع محرر الشباب الذي يشغل الآن منصب نائب رئيس التحرير، وذهبنا إليه وصافحناه ونحن غير مصدِّقين، ونزلنا معه سلالم مبنى الأهرام، وركب سيارته قبل أن ندرك أننا لم نلتقط صورة معه رغم أننا أحضرنا الكاميرا.. "طب ممكن نتصور معاك"؟ رد: طبعاً، وبمجرد أن بدأنا في إخراج الكاميرا وقبل حتى أن نعدَّها للتصوير كانت سيارته عند عبد المنعم رياض!

لم نكره عمرو دياب يومها بل التمسنا له أكثر من سبعين عذراً، وما زلنا إلى اليوم نتذكر هذه الواقعة، ونحب عمرو دياب.

أما الصفتي فقد استكمل مسلسل أياديه البيضاء بأن عرَّفنا على مقر الشركة المنتجة لعمرو دياب آنذاك (عالم الفن) لنذهب في يوم نزول كل شريط ونأخذ النسخ الأولى مع بوسترات هدية آخرها -على ما أتذكَّر أنني حضرته معهم- ألبوم قمرين، وهو الألبوم الأول لعمرو -على ما أعتقد- بعد أن حصل على أول ميوزيك أوورد عن ألبومه (نور العين).

على أن أيادي الصفتي البيضاء لم تكن كذلك طوال الوقت؛ إذ إنه كان أعلانا مجموعاً في الإعدادية ليلتحق بمدرسة إسماعيل القباني الأسطورية التي كنا نحلم بها، بينما ألتحق أنا ويسري بمدرسة الظاهر الثانوية التي سشتهر بأنها "إصلاح وتهذيب"، بينما هي في واقع الأمر "مصنع لتخريج العيال الصيع".

في واقع الأمر تبدل الصفتي قليلاً في تلك الفترة.

لم نعد نلتقي كثيراً أو نخرج مثل السابق، بل إن شلته دخل عليها عضوان بارزان هما محمود بكر - وهو مشروع بلطجي صغير- وهيثم (شحانسة) الذي أصبح فيما بعد سائق ميكروباص على خط أبو وافية/ غمرة.

كان يسري على العهد، واستطاع فعلاً أن يقنع والده بإرسال الأتاري أو "السوبر نايتندو" إليه، بينما أقنعت أنا والدي بأن يأتي لنا بالفيديو بالقسط من عند "أبو إدوارد" أشهر بائع قسط استدنا له نحو خمسة عشر عاماً لشراء كل مستلزمات المنزل من عنده بالتقسيط كأي عائلة متوسطة الإمكانيات في مصر، أما الصفتي فقد دعانا ذات مرة لنخرج مع بكر وشحانسة في ليلة رأس السنة، ثم دعا بكر كلا منا لدفع عشرة جنيهات حتى نشتري زجاجة خمر لنا جميعاً نخفِّفها بالسفن أب.

لم ترُقْ لي فكرة الخمر بقدر ما راقت لي فكرة السفن أب، فتركتهم لأقضي رأس السنة في شرب لتر كامل سفن أب، وأقرر أنني لن أعرفهم ثانية. كما أقرر أنني لن أشتري أشرطة مايكل جاكسون بل سأسجِّل ما أريد من برنامج هالة حشيش at your request على موجات fm. ثم كان القرار الأكبر بأنني سأقتني رجل المستحيل، وسأصبح كاتباً في يوم ما لا سيما وأن موضوعاتي في مجلة سمير كانت تنال استحسان كثيرين وحسدهم.

لكن الصفتي كان على العهد وعاد من جديد.

ترك بكر وشحانسة، وأدرك بعد فترة أنهم ليسوا أصدقاءه أبداً لا سيما أن مجموعه في الثانوية العامة أدخله آخر كلية كان يمكن أن يدخلها.. تجارة عين شمس!!

في هذا الوقت أصبحنا نعرف أصدقاء جددا منهم محمد كفتة، ولنا صورة جماعية إلى الآن بصحبة تامر شيكولاتة الذي فضحته أكثر من مرة ولا داعي لفضيحته في هذه السطور، وتكرار الكلام السخيف عن كونه تحدانا في الفصل ذات مرة، فأقمنا له كميناً في الفسحة وعاد إلى فصله بالأندر وير!

لا داعي لهذه الفضائح ولن نذكرها بالطبع، لكن سأذكر رغبة الصفتي الحميمة في وقت من الأوقات في أن......في أن........

في أن.......

يغني !!!!!!!!

كان يبحث عن رقم حميد الشاعري بشدة ويحاول الوصول إليه؛ لأنه يعرف أنه يحتضن المواهب الجديدة ويساعدها، وساعده على هذا الأمر وجود سيد كمال الذي يكتب الأغاني ويؤلِّفها بمعدل أغنيتين يومياً. ويسبق كل أغنية قبل أن يقول لك كلماتها بأن يبتسم وتبرز أسنانه كما في إعلانات معجون الأسنان وهو يردد: الأغنية دي أنا بحبها أوي، لنكتشف أن كل

أغنيات سيد يحبها بنفس الدرجة أو يزيد؛ فمرة هو يحبها ومرة هو يحبها أوي، ومرة يحبها جداً، ومرة يحبها موت ومرة يحبها وخلاص!

حاولنا إثناء الصفتي عن هذا الأمر لكننا لم نستطع.

حاولنا مساعدته فلم نستطع كذلك، لكن الزمن ساعدنا جميعاً بأن نسي الصفتي الأمر، وأدرك أنه صعب التحقيق فنسي الموضوع برمَّته وعاد إلى صوابه، بينما هاأنذا أعود من جديد وأسألكم: هل حكيت لكم عن الصفتي؟

دعكتنا الحياة أنا والصفتي ويسري وتامر وكفتة.

اختفى الصفتي لفترة، وعرفت بعد أن قابلته بالصدفة بعد التخرج بسنوات أنه أصبح يعمل في دار القضاء العالي.

محمد يسري أصبح حريصاً على الاستماع للشيخ يعقوب وأبو إسحق الحويني والتحى وأصبح الناس ينادوه بـ"يا شيخ"، وكفَّ عن الاستماع لمايكل جاكسون، وغالباً أصبح تي شيرته الليزر خيشة أو قطعة مهترئة يمسح بها الترابيزة بعد الأكل، كما أنه الآن من أشهر من يعملون في العدد والآلات في منطقة وسط البلد والعتبة، وكم كنا سعداء حين التقينا أنا والصفتي في يوم زفاف محمد يسري الذي جعل من فرحه فرحاً إسلامياً لنذكِّره بتاريخه الأسود، بينما هو يبتسم ببروده المعتاد وبصوته البطوطي الأخنف الرخيم يلقي بعباراته القديمة من آن لآخر.

صحيح لم نعد نخرج..

لكن الصفتي قابلني منذ فترة -بعد زواجه- كأي زوج يحترم نفسه في سبينيس بسيتي ستارز وهو يشتري احتياجات منزله، لأعرف أنه يسكن الآن كأي شاب من أبناء الطبقة المتوسطة يحترم نفسه وتاريخه في المرج على بُعد عشر دقائق تقريباً من منزلي، وفي البيت الذي يمتلكه والده حيث يعيش الصفتي مع زوجته وابنته مريم التي لم أرها أبداً.

كنت أسبق من الصفتي في دخول الفيس بوك، لكنه كان أسبق مني في معاتبتي: لأنني ذكرت كل من هبَّ ودبَّ في مقدمة كتابي "ليك شوق ف حاجة"، بينما نسيته هو!!

وهنا..

لنا..

وقفة..

لا لشيء إلا لكي أسألكم وبمنتهى البراءة : هل حكيت لكم عن الصفتي؟

إن لم أكن قد فعلت فليذهب الصفتي إلى الجحيم!

أو كما قال أدهم صبري!

(لمزيد من التفاصيل راجع العدد ٩٣ أرض العدو)

- لمزيد من الحنين والبهجة.. اكتب عن صاحبك الأنتيم أو زميل دراسة لا تنساه، واكتشف لحظاتكما المشتركة، وشقاوتكما التي يصعب تكرارها الآن، ثم حاول أن تبحث عنه على الـ face book أو عبر البحث عنه في مصر التي هي أوضة وصالة؛ لتتقابلا وتسترجعا أحلى الذكريات، وابقى ادعيلي ☺
- ملحوظة: حسِّن خطك ☺

....

....

....

....

....

الله يجازيك يا wii !

- في إعدادية كان الأستاذ مخلوف يدرِّس لنا مادة التربية الدينية، وفي حصة عن الجنة ونعيمها قال الأستاذ مخلوف إن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فخرج أحد أصدقائنا فجأة وهو يسأل: فيها أتاري؟؟ ارتبك الأستاذ مخلوف للحظة ثم قال: فيها اللي بعد الأتاري كمان.. التطوير بتاعها يا ابني.. الحاجة اللي لسه ما اتوجدتش.. بعدها بعامين ظهرت الفيديو جيم في مصر، فأدركنا أن الجنة ليست ببعيدة !!

- هناك اختراع لطيف جداً اسمه (wii)، حين اشتريته لابني كدت أن أبكي، وكاد هو أن يكرهني؛ لأنني ألعب به أكثر منه.

الـwii يا سيدي الفاضل هو التطوُّر الأسطوري للأتاري التي كنا نلعبها زمان.

هل تذكر "الأتاري" بألعابها التي "قفلناها"، وأوقاتنا التي ضاعت لا لشيء سوى أن "نأكل الجبنة" في لعبة "أكالة الجبنة" التي يطاردنا فيها الوحوش؟؟

إذا لم تكن تذكر هذه اللعبة، فمن المؤكد أنك تذكر لعبة الطيارات التي كنا نلعب الـgame فيها بشلن عند عم شبارة أو عم عاطف (دائماً اسمهم شبارة أو عاطف بالمناسبة)، ونظل نضرب الطائرات التي تقطع علينا الطريق حتى نكمل طريقنا، وحين كنا نصل للاسكور ١٠٠٠ كانت محاولة جديدة تضاف لنا فنلعب أكثر، وهو ما فطن له "عم شبارة"؛

لتقدُّم مستوانا في اللعب، فأصبح يحاسبنا على "التحقيق" كمان، ولطالما اتخانقنا مع "الكمبيوتر" الذي يصعِّب علينا المراحل واتهمناه بعدم النزاهة، وصببنا عليه ما لذَّ وطاب من شتائمنا، ولطالما تشاجرنا مع العيال الرخمة التي كانت تأتي لمجرد "الفرجة"، وبدلاً من أن "تتفرَّج من سُكات" كانت تعطي تعليماتها:

"خش يمين يا كابتن.. بطَّأ يا كابتن.. اضرب البنزينة يا كابتن.. حاسب يا كابتن.. هوووووب.. وقعت يا كابتن"، وفيهم كنا نعلق كل غلبنا ومشاكلنا وشماعات خسارتنا للعبة التي نشعر بعدها بخسارة قطعة من الجنة !! بعد أن نكبر قليلاً، ونكسر العديد من "دراعات اللعب" كما كنا نسميها، والتي كنا نصلحها بصعوبة، ونذهب بها للعتبة حيث محلات الأتاري في الميدان، وراديو طلعت، وأول شارع عبد العزيز.

- ستظهر شركة جديدة للأتاري التي أذكر أن والدي اشتراها لي بالقسط بمبلغ ١٨٠ جنيهاً بعد نجاحي في خامسة ابتدائي، وهي شركة "نينتيندو" التي ستغزو مصر، ليصبح على كل ناصية شبارة وعاطف وعيال تهرب من المدرسة لتلعب "النينجا"، وتقابل الوحش في نهاية كل مرحلة، وتشتمه بكل ما أوتيت من جوامع البذاءة والسفالة، ويصفِّق الجميع لها بعد أن تهزمه وسط حكايات عن "فلان" الذي يسكن في "المنطقة الفلانية"، والذي هزم الوحش بضربة واحدة؛ لأنه يعرف سر اللعبة !! أو "الواد اسمه إيه" اللي "قفِل" اللعبة وجاب آخرها، وسيسافر ليلعب في كأس العالم للنينتيندو، وهي الحكايات التي كنا نردُّ عليها مقلدين

صوت العطسة، وقائلين الكلمة التي صارت علامة مسجَّلة لجيلنا: "هججججص اللهم اجعله فشر" !!!

- هذه هي المرحلة التي كنا نعتبر فيها من يمتلك جهاز فيديو من الأغنياء، حيث يقوم كل يوم لنراه يؤجِّر شريط الفيديو من "نادي الفيديو" بجوز جنيهات لمدة يوم، وإذا أعاده في نفس اليوم يحق له أن يؤجِّر شريطاً آخر لو أراد بجنيه واحد فقط؛ لنشاهد أفلام الأكشن لعمالقة الأكشن آنذاك أرنولد شوارزنيجر وسيلفيستر ستالوني وفان دام، ونتعرَّف على بروس ويليز الذي قدَّم في التسعينات وحدها ما يقرب من ٣٠ فيلما بمعدل ٣ أفلام في السنة، ونبحث عن أجزاء سوبر مان التي نراها ونحن نترحَّم على بطلها كريستوفر ريف الذي كان قد أصيب وقتها بشلل كامل، قبل أن يموت، ونشاهد باتمان، وكيف بدَّلوا بطله في ٤ أجزاء فقط ٣ مرات، لنرى مايكل كيتون يقابل الجوكر جاك نيكلسون، ثم في الجزء الثاني يقابل الرجل البطريق داني دي فيتو، ثم في الجزء الثالث يعتذر كيتون ويحلُّ محله فال كيلمر ويقابل ذا الوجهين والملغز أو تومي لي جونز وجيم كاري، ويقع في حبِّ الطبيبة النفسية أو نيكول كيدمان (قديمة برضه نيكول ما يغرَّكش!)، ثم يصبح جورج كلوني رشدي أباظة السينما الأمريكية هو باتمان في الجزء الرابع ويقابل روبين، ويتعاركان مع أرنولد شوارزنيجر شخصياً، ثم ستتغير اهتماماتك في نادي الفيديو لتكون حريصاً على شراء مباريات المصارعة وأبطالها هوجان والحانوتي وريك فلير والمحارب والعقرب وغيرهم من أبطال المصارعة الذين تسمع

عنهم الكثير من الأساطير، وأهمها المباراة الأسطورية الشهيرة بين هوجان وشقيقه، والذي أكل فيه أحدهما ذراع الآخر، وهي المباراة غير الموجودة من أساسه ☺

نادي الفيديو كان مرحلة نمشي فيها جنباً إلى جنب مع مرحلة الأتاري، وكان وجود كمبيوتر في بيت أحدهم أشبه باكتشاف كوكب جديد في المجرة، فلم نكن نعرف عن الكمبيوتر سوى ما نراه في الأفلام، وما يذاع من إعلانات "كمبيوتر صخر"!

- ولنعد إلى الأتاري يا صديقي، والتي لا نعرف سرَّ تسميتها تحديداً، ولا معنى الاسم.. فما دلالة كلمة "أتاري" على "ألعاب الفيديو"، ولم أجد حتى الآن أي إجابة، لا سيما أن الموضوع ظلَّ يتطور، من الأتاري إلى النينتيندو كما ذكرنا، والتي انتشرت بسبب لعبة "كابتن ماجد" الشهيرة، والتي كانت من الإرهاصات الأولى لكل ألعاب كرة القدم الإلكترونية فيما بعد.

ستطوِّر نينتيندو من إصداراتها وتصدر سوبر نينتيندو، في وقت انتشار محلات الفيديو جيم والبلياردو في أوائل التسعينيات، لتظهر اللعبة الشهيرة محارب الشوارع، أو street fighter، والتي سيدمنها جيل بأكمله ويضيع عليها فلوسه ومصروفاته وهو يصنع الحركة الخاصة بمقاتله الذي يختاره، ويظهر فيلم يحمل نفس الاسم مقتبساً من اللعبة الأصلية ويقوم ببطولته نجم الحركة البلجيكي جان كلود فاندام، سنشاهده لأول مرة على جهاز الفيديو الخاص بالصفطي (راجع الجزء الخاص به في الكتاب).

- ولأن هؤلاء الناس في الغالب "كانوا فاضيين لنا"، فقد ظهرت أجهزة السيجا إلى جوار النينتيندو، لتظهر معها لعبة غريبة ستشقلب حياة هذا الجيل وهي لعبة mortal compact التي يتقاتل فيها الأخيار والأشرار في أجواء أسطورية، وبعد أن يفوز أحد اللاعبين، يكون بمقدورك -ووفق "كتالوج سري"- أن تعمل "الفينيش" الخاص باللعب عن طريق ضغط أزرار معينة بتتابع معين (سهمين لورا وسهم لتحت وسهمين للأمام مع الضغط على الزر الأزرق)؛ ليتحول اللاعب مثلاً إلى تنين يأكل خصمه أو غير ذلك من "الفينيشات" الدموية التي كانت أحد أسباب تصفيق العيال التي تتجمَّع للمشاهدة لا أكثر ولا أقل، قبل أن يسألوك عن "السر" الخاص بـ"الفينيشات"، ويعرض عليك بعضهم -ويا للهبل- شراءها بالسعر الذي تريده.

- ستحدث فجوة في حياتك لفترة ما، ولسبب أو لآخر، ستجعلك مهتماً بعملك أو بحياتك أو بأي شيء يبعدك قليلاً عن الأتاري، حتى يظهر الاختراع الأسطوري المسمَّى بالبلاي ستيشن، والذي ستسغل فيه شركة EA sports ولعك بكرة القدم لتقدِّم لك لعبة كرة القدم من خلال كأس العالم والدوريات المختلفة، لتجد لاعبيك المفضَّلين رهن إشارتك، وفريقك الذي تشجِّعه يلعب وفق خططك التي تضعها بنفسك، لتصبح الـplay station سبباً في "تنفيضك" للكثير من أمور حياتك، إضافة لكونها سبباً في العديد من حالات الطلاق والخناقات

الزوجية بين أزواج هذا الجيل؛ إذ تشعر زوجتك دوماً أن الـ play station هو ضرتها، وأنك تهتم به أكثر منها، وتمضي معه أوقاتاً لا تقضيها معها، وقد يكون هذا سبباً رئيسياً في حلِّ المشكلة بوسيلة عبقرية هي أن تترك لها البيت كله على أساس أنك في الشغل، أو مع أصدقائك الذين يعانون من مشاكل صعبة، بينما أنت في بيت أحدهم تلعب معهم الـplay station.

- كنوع من المكافأة لابنك الصغير، والحنين للماضي الجميل، والشغف بالجديد من الألعاب الإلكترونية، ستجد نفسك مندفعاً إلى أحد المحالِّ لتشتري wii وهو الجهاز الذي كتبنا من أجله كل السطور السابقة، وتعتبره سعادتك اختراعاً عظيماً سيصاحبك في الجنة نفسها -إذا منَّ الله عليك بها- لأنه يجعلك تلعب كل ما تريده، فهو عبارة عما يسمى "جوي ستيك" بديلاً لـ"الدراع" بتاع الأتاري، وألعاب طفولية ستركن ابنك على جنب لتلعبها؛ لأن إحداها هي لعبة التنس رياضة العظماء، والتي لم تكن موجودة في أي مركز شباب من التي التحقت بها، ولم تكن تكويناتك الجسمانية تسمح لك بأن تلعبها لتصبح مثل إيفان لندن وبيورن بيرج وبوريس بيكر وأندريه أجاسي، كما أن "عم شبارة" لم يكن لديه "حتة أرض" يرسم عليها ملعب تنس لأبناء الشرابية وشبرا والزاوية الحمراء، وهكذا تجد نفسك تمسك بـ"الدراع" وكأنه مضرب، وتلاعب الكمبيوتر وأنت تجري لتحصل على الكرة التي أرسلها لك في آخر الخط، وتضربها "باك هاند" وسط صراخ ابنك الذي

يريد أن يلعب، وأصحابه الذين يصرخون فيك على طريقة العيال الرخمة: "يمين يا عمو.. بسرعة يا عمو.. إديهاله يا عمو.. خسرت يا عمو"، بينما زوجتك تلعن اليوم الذي اخترعوا فيه الـwii والـplay station وكل الألعاب التي جعلتك ترتدُّ طفلاً، وتبقى في مرحلة "المعيلة" لدرجة لن يدرك أحد تخيُّل حلاوتها وبهجتها إلا حين يجرّبها.

- لعبة آخر المقال: اكتب عن لعبتك المفضَّلة وأكثر ذكرياتك التي ما زالت عالقة في ذهنك وتبتسم من أجلها كلما تذكَّرتها.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

أشهر ١٠ برامج أطفال في مصر☺

على الرغم من سخريتنا الشديدة من برامج أطفال التليفزيون المصري سواء تلك التي كانت تقدَّم لنا، أو تلك التي تقدَّم هذه الأيام ونحرم أطفالنا منها خوفاً عليهم من البله المنغولي وأعراض الصلع المبكِّر! إلا أن شيئاً ما بداخلنا لا يزال يشعر بحنين "فظيع" لهذه البرامج التي تحمل لنا ذكريات ذهبت ولم تعد في زمن انتهت فيه كل تواريخ الصلاحية الخاصة بالبهجة والسعادة.. عموماً إن كنت ناسي أفكرك بأشهر ١٠ برامج أطفال في تاريخ الشاشة الصغيرة:

- عصافير الجنة.. وماما سلوى حجازي في مساء الأربعاء من كل أسبوع كان أطفال الستينيات على موعد مع برنامجهم المفضَّل "عصافير الجنة" التي كانت تكتبه وتقدِّمه سلوى حجازي، أو "ماما سلوى"، وهي أول مذيعة مصرية يقال لها لقب "ماما"، وقد يكون وجه سلوى الطفولي هو الذي قرَّبها للأطفال كما قال البعض، لكن الحقيقة التي لا جدال فيها أن ثقافة سلوى حجازي وكونها شاعرة في الأساس فازت بالعديد من جوائز الشعر، وطُبعت لها دواوين بالفرنسية وقدَّمها في أحد دواوينها شاعر الشباب أحد زامي.. كل ذلك جعل من سلوى حجازي ماركة مسجلة نفذت إلى قلب أطفال هذا الجيل بمنتهى السهولة.. البرنامج نفسه كانت له رسالة مهمة كما قالت ماما سلوى في آخر حواراتها التي تمنَّت من خلاله أن تستمر في تقديمه حتى آخر العمر، والغريب أن هذا ما حدث فعلاً حيث لقيت سلوى حجازي مصرعها في حادثة انفجار طائرة شهيرة فجَّرتها القوات الإسرائيلية وعلى

متنها سلوى حجازي في فبراير ١٩٧٣ ليصدم الجميع بالوفاة المفاجئة لماما سلوى، ويكرّمها الرئيس السادات باعتبارها شهيدة العمل الوطني ويحزن عليها كل أطفال مصر.

- صباح الخير "عن بقلظ وماما نجوى نحدثكم" بعد وفاة سلوى حجازي كان لا بد من استثمار النجاح الكبير الذي حققه برنامج "عصافير الجنة"، فبدأت مذيعة شابة في تقديمه هي نجوى إبراهيم.. ميزة نجوى إبراهيم أنها كانت على درجة كبيرة من التفاعل مع الأطفال الذين ظهرت منهم مواهب في "عصافير الجنة" بنسخته الجديدة مع نجوى إبراهيم، نذكر منهم مثلاً الطفلة الموهوبة (آنذاك) ليلى علوي، لكن هذه الميزة هي التي جعلت نجوى إبراهيم بحضورها الجميل على الشاشة تتشتت بين العمل كمذيعة والعمل كممثلة حيث قدَّمها يوسف شاهين في فيلم "الأرض"، وقامت بالتمثيل فيما بعد في عدد من الأفلام مثل "الرصاصة لا تزال في جيبي" وغيره من الأفلام، لكن أسطورة نجوى إبراهيم واسمها الذي علق مع الأطفال نجح من خلال خلطة سحرية لبرنامج أطفال قوي ومتميز هو "صباح الخير" الذي كان يقدَّم كل يوم اثنين على شاشة القناة الأولى، حيث ظهرت نجوى إبراهيم -أو ماما نجوى كما صار الأطفال والكبار ينادونها- بصحبة دمية صغيرة هي "بقلظ"، وهو أحد إبداعات الراحل العظيم محمود رحمي صاحب بوجي وطمطم كذلك، والشاعر الكبير شوقي حجاب بصحبة ممثل قام بالأداء الصوتي كأروع ما يكون، لدرجة استعانة الكثيرين به

في دبلجة أفلام الكارتون في حينها، وهو الممثل القدير "سيد عزمي"، وحقق البرنامج نجاحاً كبيراً وغنَّت نجوى إبراهيم التتر من ألحان هاني شنودة (زي الشمس ما مالت على شعر الأمامير.. قولوا زي ما قالت قولوا صباح الخير)، وتميَّزت ماما نجوى بتفاعلها مع الطفل وكأنه موجود معها في الاستديو، لتظهر وكأنها تتحدَّث مع كل طفل على حدة، وهي توجِّهه وتقول له "ارجع ورا شوية عشان ما تبقاش قريب من التليفزيون".."لأ.. ورا كمان.. جنب ماما"، وغيرها من العبارات واللازمات التي انفردت بها نجوى إبراهيم، وكان من الممكن أن يتحوَّل "بقلظ" نفسه إلى شخصية قومية لطيفة ومرحة وخفيفة الظل لولا الروتين التليفزيوني المقيت الذي حرم الأطفال من استمراره لرفض التليفزيون زيادة راتب سيد عزمي ومحمود رحمي ليتوقف البرنامج سنوات، ويعود بعدها من جديد في نسخة جديدة باهتة باسم "مساء الخير" كانت تقدَّم كل خميس ضمن فقرات اليوم المفتوح بأغنية جديدة لتتره تغنيها أيضاً ماما نجوى (بعد الواجبات تيجى الحكايات ونغنى معاكوا مساء الخير.. يا مساء الخير)، ولا يستطيع البرنامج أن ينتصر على المدِّ الكارتوني الذي أغرقنا به التليفزيون المصري، لتنتصر مسلسلات الكارتون مثل مازنجر وكابتن ماجد على برامج الأطفال الشهيرة مثل صباح الخير ومساء الخير، ويتوقف البرنامج للأبد ولا يتبقى منه سوى ذكرياتنا مع ماما نجوى، وبقلظ.

العاشرة والربع صباح كل جمعة على القناة الأولى وعلى الهواء مباشرة موعد متجدِّد مع ماما عفاف الهلاوي في برنامجها الأسبوعي سينما الأطفال.. في سينما الأطفال نحن بصدد أفلام الأطفال القديمة التي اشتراها التليفزيون المصري بطلوع الروح، أو بقايا مخلفات حرب شركة ديزني متمثلة في أفلام قديمة لميكي ماوس حسن استولى على مقشَّة الساحرة الشريرة وأدواتها السحرية ليتحول الأمر إلى كارثة في النهاية، أو نشاهد فيلم "اليونيكورن" أو الحصان الذي تحوَّل بفعل السحر إلى فتاة تريد أن تقاتل الثور الأحمر الناري الذي هاجم أخواتها، أو فيلم الساحر أوز الشهير، وغيرها من الأفلام التي -رغم كل شيء- نحن مدينون لها بتوسيع خيالنا وجعلنا نشاهد ما شاهده الآخرون قبلنا بعشرين عاما على الأقل! طلة ماما عفاف الهلاوي لم تكن خافتة كما قد يظنُّ البعض في برنامج يعرض لأفلام أطفال، فقد كانت أحياناً تقوم بدور المترجم لأحداث الفيلم.. صحيح أنها لم تكن ترجمة حرفية، وصحيح أن ماما عفاف الهلاوي كانت تحكي القصة أحياناً بطريقتها لا كما يحكيها الفيلم إلا أن كل ذلك كان يفي بالغرض، ليظل البرنامج برنامجاً متميزاً عند أطفال الثمانينيات الذين حفظوا عن ظهر قلب أغنية التتر التي غنتها الطفلة "آنذاك برضه" رانيا عاطف أو الطفلة المعجزة كما أطلق عليها البعض، وهي بالمناسبة بطلة مسرحية هالة حبيبتي مع فؤاد المهندس لو كنتم تتذكَّرونها حتى الآن. فيما بعد قرَّرت ماما عفاف الهلاوي أن تعتزل وترتدي الحجاب، فابتعدت عن تقديم البرنامج وعن الظهور على شاشة التليفزيون المصري، وتم إسناد المهمة لعزة

مصطفى التي حاولت أن تصنع لنفسها أسلوباً مختلفاً، وقد نجحت بالفعل في صنع أسلوب لكنها لم تنجح في الحفاظ على جودة البرنامج وتفاعل الأطفال معها، لا سيما بعد أحد القرارات الغبية بتقديم البرنامج على الهواء من مسرح التليفزيون لنفجأ بهرج ومرج غير طبيعي، وبأطفال لا يمكن أن يظهروا على شاشة التليفزيون على الهواء إلا وتحدث كارثة، وقد حدثت الكارثة بالفعل حين انطفأت سينما الأطفال تماماً، ليصبح يوم الجمعة - وهو يوم إجازة أطفال مصر- يوماً كئيباً دون برنامج أطفال مهم، وهو ما جعل الأطفال يتجهون لقنوات الأطفال العربية والأجنبية مثل براعم ونيكولوديان وديزني وسبيس تون والجزيرة أطفال.

- ماما سامية شرابي.. دي عروستي عروستي عروستي!!

كانت الدمى والعرائس قاسماً مشتركاً في العديد من برامج أطفال التليفزيون المصري، وهكذا ظهرت شخصيتان جديدتان مع مذيعة مختلفة هي سامية شرابي، والتي ظهرت مع "ميزو" و"ميشو" لتفصل دائماً في الخلافات بينهما، لكن البرنامج لم يستمر طويلاً، والشخصيات لم تعلق في أذهان الأطفال، وهكذا ظهرت ماما سامية (لاحظ أن كل مذيعات الأطفال ماما) مع برنامجها الجديد "عروستي" والذي كانت تلعب فيه مع الأطفال لعبة التخمين المصرية الشهيرة عروستي بصحبة عدد من العرائس أشهرها "دباديبو" الذي كان يقوم بالأداء الصوتي لها "محمد عبد الله"، وحقق البرنامج نجاحاً كبيراً رغم سهولة الألغاز والأسئلة وتفاهة المعلومات المقدَّمة للأطفال ليعرفوا الحل من خلالها، وكان من اللافت للنظر أن تتر البرنامج به

اسم ماما سامية التي أصبحت مشهورة جداً عند الأطفال مع اختفاء ماما نجوى، حيث يقول مطرب التتر: "علشان الأطفال حبيتها.. ماما سامية وياها جابتها.. والشاطر ياخد جايزتها.. ونسقف له كبار وصغار..هي هي هيييييه"، وقد استمر البرنامج فترة كبيرة على مدار سنوات، وحاولت ماما سامية أن تغيِّر من نوعية برامجها لتخاطب سنا أعلى قليلاً لا سيما بعد عدد من الانتقادات التي كانت توجَّه لها وطريقة تعاملها مع الأطفال لتقدم -وبمنتهى الذكاء- برنامج "حاول تعرف" الذي أخرجه الراحل نصر عبد السلام، ومن بعده ابنه أشرف نصر عبد السلام، والذي كان عبارة عن مسابقات للطلائع في حلِّ الكلمات المتقاطعة، وقبل اعتزالها لتقديم البرامج قدَّمت سامية شرابي برنامجاً مهماً لم تسلَّط عليه الأضواء هو برنامج "حوار مع الكبار" الذي كان يقوم على حوار في قضايا متعددة بين الشباب وكبار المسئولين والمفكرين وأساتذة الجامعات حول موضوعات مهمة، وهو ما كان يعبِّر عنه الضيوف من الشباب والطلائع بمنتهى الحرية.. وقبل فترة توفِّيت سامية شرابي أو ماما سامية، وكان من الغريب أن كل من عرفتهم وأخبرتهم بخبر وفاتها كانوا يتألمون بشدة قبل أن يبتسموا في شجن وهم يتذكرون عروستي، ويغنون أغنيتها الشهيرة "دي عروستي عروستي عروستي".

- البرلمان الصغير.. باسم جيل المستقبل!!

أن تقدِّم برنامجاً كاملاً يقدمه ويتحكَّم فيه الأطفال فهذا شيء صعب، لكن أن يوضع هؤلاء الأطفال على مقاعد نواب البرلمان ويناقشوا مشكلات متعددة شيء رائع مهما كانت درجة صعوبته.. هذا هو ما قدَّمه الكاتب

الراحل نادر أبو الفتوح مع المخرج شكري أبو عميرة في "البرلمان الصغير" الذي كان يذاع كل خميس ضمن فقرات اليوم المفتوح على القناة الأولى.. البرنامج كان عبارة عن برلمان صغير بالفعل يقوم برئاسته الطفل "وسام حمدي" الذي أصبح فيما بعد ممثلاً شاباً لم يستطع أن يثبت نفسه، وكان وسام يبدأ الجلسة بعبارة شهيرة هي "بسم الله.. باسم الوطن.. باسم الأمل في بكرة.. باسم جيل المستقبل نفتتح الجلسة"، وهي العبارة التي يعقبها تصفيق متفق عليه من الأطفال (النواب) لتبدأ بعدها مناقشة موضوعات متعددة يستمع فيها الأطفال للرأي والرأي الآخر.. تستطيع أن تقول إن بطل هذا البرنامج كان نادر أبو الفتوح الذي كان يتقمَّص دور الأطفال ليرى كيف سيناقشون هذه الأمور، ومنها مثلاً وصول مصر لكأس العالم ١٩٩٠، وبعض أزمات القرى الصغيرة التي كان يقدِّمها دائماً عبد الصمد بجلبابه القروي ولهجته الريفية الواضحة وكان يؤدي دوره فادي خفاجة (شرف الدين في ونيس).. عيب هذا البرنامج كان في التلقين حيث كان الأطفال ممثلين صغار في الأساس يتم تلقينهم ما سيقال ويرددونه مثل البغبغانات، لكن لا تستطيع أن تنكر أنها كانت تجربة استثنائية ومهمة اختفت -مع الأسف الشديد- في ظروف غامضة، وأصبحت تقدَّم في الإذاعة بصورة باهتة لا يسمع عنها أحد، وسلِّم لي على جيل المستقبل في زمن نواب القروض والقمار والجزمة.

- يحكى أن.. احكي لنا يا بابا ماجد

نحن أمام لحظة تاريخية يا جماعة، وهي اللحظة التي تحوَّل فيها مذيع برامج الأطفال من سيدة يطلق عليها "ماما" إلى رجل يطلق عليه "بابا"، وأول

من فعلها في التليفزيون المصري هو بابا ماجد عبد الرازق.. قبلها كانت هناك محاولات لكنها في الإذاعة، وهكذا سمعنا عن بابا شارو، كما سمعنا في الإذاعة "عمو حسن" والذي كان يقدم "فانتاستيكا" بأغنيتها الشهيرة "فانتستيكا فن فن فن تاستيكا) على شبكة الشرق الأوسط، لكن ماجد عبد الرازق هو أول "بابا" معترف به رسمياً في التليفزيون المصري، وقد أحدث هذا الظهور انقلاباً كبيراً عند أطفال المرحلة، حيث كانت هناك "ماماوات" كثيرة لكن بابا ماجد كان الوحيد الذي يحمل هذا الاسم.. صحيح أن البعض سينساه ويتذكَّرون عنه كابتن ماجد صاحب الكارتون الشهير، لكن الطفل المخلص لهذه المرحلة لن ينجح أي كابتن في أن ينسيه بابا ماجد حتى لو كان كابتن أبو تريكة وليس مجرد كابتن ماجد!

ماجد عبد الرازق تميَّز بالأداء الهادئ جداً والحنون جداً حتى لتشعر أنه من فرط أدائه في برامجه مثل "ما يطلبه الأصدقاء" و"فنون صغيرة" والذي تغيَّر اسمه فيما بعد إلى "فنون وكارتون"، و"يُحكى أن".. تشعر أنه قد يخرج لك في أي لحظة ليحتضنك ويقبِّلك قبل أن يعود مرة أخرى للتليفزيون مستكملاً البرنامج، وهو أفضل من حكى الحواديت للأطفال من الرجال، وأكثرهم قدرة على التعليق عليها بمهارة وسلاسة لافتة للنظر، وكان يقول كلمة "إن شاء الله" بأسلوب إذاعي فخيم لا يزال يحفظه كل من أحب هذا الرجل.

سيظلُّ طبعاً "يُحكى أن" أشهر برامج بابا ماجد التي قدَّمها والتي لاقت نجاحاً كبيراً وظلَّ يقدِّمها برفقة مجموعة كبيرة من الأطفال الذين لم يتعدَّوا الخامسة بينما هو كان قد اقترب من الخمسين، ومع ذلك فكل من تابعوه

في استديو ٦ حين كان يسجِّل حلقات "يُحكى أن" قادرون على تذكُّر لهجته الودودة وصوته الهادئ الذي لا يرتفع أبداً، والذي يحكي أجمل حكايات الدنيا.

• كاني وماني.. أي سؤال نسأله لسي كوكي.. هنلاقي إجابته في كتاب .

إنها سامية الإتربي التي أعادت اكتشاف نفسها من جديد تقدِّم للأطفال كاني وماني.. طفلتين صغيرتين معنى أسمائهما سمن وعسل تظهران بصحبة سامية الإتربي كل حلقة وبرفقتهم جميعاً البغبغان "كوكي" الذي يظل يسأل ويسأل ويسأل، ويبحث الجميع عن إجابات أسئلته في الكتب.. تخيَّل أن هذا البرنامج المحترم والمتميز والهادف لم يستمر لأسباب غير معروفة حتى الآن.. برنامج يحبب أبناءنا في القراءة ويعلمهم البحث ويعرفهم معلومات جديدة في إطار مسلٍ وضاحك في كثير من الأحيان، وبصحبة مذيعة قديرة قدَّمت برامج مختلفة يمكن التأريخ لها من خلالها مثل حكاوي القهاوي مثلاً والذي يستطيع بحلقاته القديمة التي صُوِّرت منذ أكثر من ١٥ عاماً أو يزيد أن تنافس جودة البرامج الوثائقية التي تعرض على القنوات الفضائية المختلفة.. الهدية الممتعة لكل من أحبَّ هذا البرنامج في السطور القادمة وهي كلمات تتر البرنامج الذي يمكنكم مشاهدته على موقع اليوتيوب ما دام التليفزيون المصري غير قادر على إعادة تقديم كنوزه مرة أخرى. "كاني وماني تعالوا بسرعة.. شوفوا ذكاوتي دي فوق العقل.. هاسألكوا سؤال إنما بدعة.. ده أنا أسئلتي ذكية بشكل. قول يا سي كوكي.. كاني وماني إسمكو إيه؟؟ اسمنا كاني وماني يا بيه.. فعلاً أسئلتك جبارة.. لأ وذكاوتك

فوق العقل.. استنوا استنوا.. في لغة أجدادنا الديموطيقي.. كاني وماني نوعين من الأكل.. إحنا نوعين من الأكل يا كوكي؟ حاجة لم تُسمع من قبل.. لو سألوك أو لو سألوكي.. إوعوا تقولوا: مافيش جواب.. أي سؤال يسأله سي كوكي هنلاقي إجابته في كتاب".

- لعب عيال.. حين يكون المذيع أعيل من العيال.

الآن أصبح لدينا قناة فضائية هي القناة الفضائية المصرية التي كانت مفخرة الإعلام المصري (بالفاء وليس بالسين)، ومن ثم كان يجب تقديم برنامج مختلف.. سناء منصور رئيسة الفضائية المصرية في حينها رأت في أحمد حلمي الذي كان مهندساً للديكور (خريج معهد فنون المسرحية قسم ديكور)، وشارك في بعض المواقف الكوميدية في أحد برامج الفضائية المصرية ليقدِّم برنامجا أصبح فيما بعد هو وش السعد على أحمد حلمي، وهو برنامج "لعب عيال" الذي كان يُعدُّه ويقدِّمه حلمي والذي قدَّمه بأسلوب جديد لم يتحاور فيه مع الأطفال باعتبارهم أطفالاً فقط بل باعتبارهم كبارا أحياناً ليسألهم أسئلة في منتهى الجدية، وتخرج منهم الأجوبة في منتهى الكوميديا.. لكن نجاح البرنامج الرهيب فيما بعد جاء بسبب عدم تقمُّص حلمي لدور الطفل بل تشعر وأنت تشاهد الآن حلقات "لعب عيال" القديمة أنك بصدد مذيع عيل فيه شقاوة أطفال فطرية لم تتركه ولم يتخلص منها على الإطلاق في برنامجه الذي حقق نجاحاً مذهلاً، ووضع نفسه ضمن أفضل برامج الأطفال التي قدِّمت في التليفزيون المصري.. ستلاحظ طبعاً تطوراً كبيراً حيث المذيع مع الطفل مباشرة وجهاً

لوجه في حوار حقيقي، والمذيع لا هو بابا ولا هو ماما، كما أنه لا وجود للعرائس والدمى، ولا ارتباط بلوكيشن أو استديو، بل إن بعض الحلقات سُجِّلت في البيسين، وبعضها هدد فيها حلمي أحد الأطفال الفشارين جداً بالاتصال بهركليس شخصياً؛ لأن الطفل ادَّعى أنه يضرب هيركليس يومياً ودون أدنى شفقة.. إنها روح العصر وبرامج أطفال الألفية الجديدة لجيل مختلف، وهو البرنامج الذي لو استمرَّ حلمي في تقديمه لن يخسر شيئا أبداً، بل على العكس تماماً كان سيضيف لمساحة تفوُّقه ونجوميته.

- يلا بينا.. على فين بالظبط؟!

"يلا بينا" هو واحد من برامج الأطفال المتميزة التي قُدِّمت بطريقة مختلفة وجديدة على الأطفال في مصر، وبشكل تخرَج فيه من الحلقة وأنت تلهث (كأي طفل يحترم نفسه) من تلاحق فقراته، ورغم أن الشركة التي أنتجت البرنامج هي نفسها المنتجة لعالم سمسم إلا أن البرنامج لم يستمر، واكتفى بأن يقدِّم لنا موهبة جميلة هي "منى هلا" مقدمة البرنامج التي تشعر أنها طفلة وسط الأطفال بنفس شقاوتهم وجريهم ولعبهم الذي لا ينتهي.. البرنامج كان عبارة عن مسابقات حادة بين عدد من الأطفال تحتوي على أنشطة مختلفة تشبه تلك التي يمكن تعلُّمها في الكشافة أو في حصص الرسم في المدارس المحترمة التي لا تترك حصص الرسم لتكملة منهج التدبير المنزلي.

- الفائز أبي.. أنا وابويا ع الغريب!!

في فترة قصيرة استطاع هذا البرنامج أن يستحوذ على اهتمام أطفال مصر.. صحيح أنه برنامج طبقي ضيوفه من أطفال الطبقة الراقية، ومتسابقوه تشعر أن الموضوع "متطبخ" عليهم، لكن البرنامج -بمنتهى الموضوعية- مبهر بالنسبة للأطفال من ٨ : ١٢ سنة، وأحياناً لأقل من هذا السن. البرنامج يقدِّم مسابقات تشبه إلى حد كبير مسابقات التيلي ماتش التي كانت تقدَّم مدبلجة في برامج الثمانينيات، ويقوم بالتسابق فيها الأطفال بصحبة آبائهم ليدخلوا مسابقات متعددة يخرج منها في النهاية فائز واحد بمبلغ مالي محترم.

مقدِّم البرنامج ليس من عينة بابا وماما وأنور وجدي.. لكنه من عينة الكابتن محمود بكر ومعلقي كرة القدم، فهو يعلِّق على ما يقدَّم أمامه كما أن شعره الواقف دائماً لا يشجِّع أي ولي أمر على اعتباره قدوة لأبنائه، حيث يجب أن يفعل القدوة الحد الأدنى من الأشياء والتي في مقدمتها تسريح شعره.. رغم كل ذلك فالقوصي ناجح إلى حد بعيد في تقديم البرنامج الذي ينقصه أن تكون مسابقاته أكثر عمقاً وأكثر أماناً بالنسبة للمتسابقين (إحدى المسابقات يتم التصويب فيها على واجهات بلاستيكية وزجاجية، والفائز فيها هو من يحطم أكبر عدد منها وبعض المسابقات يفوز فيها من يحطم المكتب أولاً.. صباح العنف!).

- والآن.. اكتب عن برنامجك المفضَّل في برامج الأطفال وذكرياتك معه، والحلقة التي لا تنساها أبداً:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

أيام البهجة والألم

يااااه على تلكم الأيام التي كنت تطرق فيها باب جارك، فيرد: مييين؟، وتقول له بسخرية: أنا الميلامين.. وهو ما يجعلك تتساءل ما هو الميلامين؟! هل هو طقم الأطباق الشهير الذي كانت تشتريه الحاجَّة لتقدِّم فيه الطعام لأن طقم الصيني غالي؟

أم إن الميلامين صفة لشخص لا نعرفه، ويجب أن نعرفه ونسأل عنه كأي ولاد أصل يجب أن يعرفوا: أين ذهب الميلامين؟ ولماذا اختفى؟؟ وكيف يندثر هذا الإفيه وينقرض ولا كأنه كان علامة لجيل كامل كان ينادي على بعضه البعض بعبارات "يا صاحبي" و"يا زميلي" و"يا شقيق"، قبل أن يتطوَّر الموضوع إلى "يا نجم" و"يا برنس"، بعد محاولات عديدة جهيدة لتعميم لفظ "يا بونتي" كلقب عام على شباب هذا الجيل، ولا أحد يعرف كذلك من هو بونتي؟ ولا ما معنى بونتي؟ ولا أين ذهب بونتي؟ مثلما لا نعلم من هي الست "أم ترتر" التي كان ينصحنا أصحابنا بالذهاب "عندها"؟ وصارت مضرب الأمثال "ده عند ام ترتر"، وبالفحص والتمحيص يمكنك أن تتوصَّل لعدة استنتاجات:

فأولاً: هي سيدة

وثانياً: عندها بنت اسمها ترتر (تبقى مصيبة لو الواد هو اللي اسمه ترتر)، وقد حار العلماء والمؤرخُون في معرفة اسم أم ترتر الحقيقي المجرد الذي لا بد وأنها أخفته، وأمعنت في إخفائه، كديدن السيدات اللاتي يخفين أسماءهن لأنه "عيب"، وخوفاً على أولادها من أن يناديهم العيال في الشارع باسم أمهم "وكأنها سُبَّة".

وثالثاً: أن كثيرين يذهبون عندها ليبدو "عندها" هذا مكاناً معروفاً للجميع، وعلماً من أعلام جمهورية مصر العربية، ما إن تقوله لأحد "عند ام ترتر" حتى يذهب إليها في الحال راكباً أتوبيس ستة لا لشيء إلا لأنه بيروح كل حتة.

يااااه على هذه الأيام التي كنا ننخع فيها على بعض، فيقول لنا العيال في الفصل (اللي هو الكلاس class): طب احلف.. لترد سعادتك: وحياة أبو زحلف اللي عمره ما يحلف، وهي الحالة التي يجب أن يدرِّسها أساتذة علم الاجتماع عن هذا الرجل الأسطورة "أبو زحلف"، وكيف طاوعه قلبه على أن يسمي ابنه "زحلف"، ولماذا هو "عمره ما يحلف"، وكأنه ماركة مسجلة. تربينا على اسم أبو زحلف ونحن لا نعرفه، ولا نعرف من مبتكر تلك الشخصية الأسطورية التي نحلف بحياتها وتحاك الأساطير عنها. ياااااه على هذه الأيام التي كنا نلعب فيها "قفاشة الملك" و"استغماية" و"تيك تراك" و"تيرو" و"مصر سوريا" و"السبع طوبات" و"صيادين السمك"، ونقرف سكان الدور الأول بلعبنا الكورة في الشارع، فيرش الشارع بالمية ويغرقه لكي لا نلعب في الطين، لكننا نعتبر ذلك تحدياً مهماً للعب في الأجواء الممطرة، ونتفنَّن في أن نطيِّن الكرة ثم نشوطها شوطة جامدة لترتطم بوجه هذا، أو جلباب ذاك، أو تجبر ساكن الدور الأول الذي يصرُّ على لعب دور عم شكشك معنا على إعادة غسل ملابسه المنشورة في البلكونة؛ لأن الكورة "لبست" في الغسيل، بكل ما تحمله من طينة.

كانت الملاهي بالنسبة لنا خيال علمي، وكنا نسمع أساطير عن ملاهي اسمها السندباد لا يذهب إليها إلا "ولاد الناس الكويسين"، وكأننا "ولاد الناس اللي مش كويسين"، وكانت ليلة سعدنا حين يأتي أحدهم بالمرجيحة التي تشبه المركب لنتمرجح جميعاً، ونعمل شقلباظ، وهو ما كان يغضب الرجل الذي فرض غرامة على كل من يدور بالمرجيحة دورة رأسية كاملة، ولكننا نستغل

الفرصة لنشعر وكأننا نطير، ونرى الدنيا من تحت ومن فوق، وبالعدل والشقلوب.

يااااه على أيام الموالد، وسيدي المظلوم، أو سيدي الشعراني، أو سيدي أي حد الذي هو من أولياء الله الصالحين، ومع ذلك لا يعرف له أحد كرامات، ولا يحفظون سيرته، ولا يعرفون أصلاً إن كان حقيقة أم لا، ومع كل هذا نحن نقف أمام ضريحه ونلعب النيشان بالبندقية الرش على لوحة البمب المضروب، ونركب الزقازيق، ونضطر للانتظار في الطابور الطويل لدخول عرض الأراجوز الذي يكون دائماً "قليل الأدب" و"بيشتم"، لكنه يضحكنا بشدة حين يضرب أصحابه بالعصاية على أم نافوخهم، لنخرج بعدها ونحن نبحث عن الساحر والبنورة المسحورة والبنت التي يقطعها بالمنشار نصفين لكنها تعود سليمة ونحن فاغرون أفواهنا لدرجة تسمح بتحويله لطريق أوتوستراد دولي لكل أنواع الحشرات والذباب.

يااااه على تلك الأيام التي كنا نسمع فيها صريخ بنت الجيران المقمِّلة التي تريد أمها أن تقنعها أن "الجاز" هو الذي سينعِّم شعرها ويقيها من الحشرات، وأن زيت الأكل هو خير علاج للتسلخات التي يعاني منها الطفل الرضيع، وأن "ذبل الحمام" أجدع حمَّام كريم لشعره حتى يطول بسرعة وتصبح "الشعراية تقيلة".

رجل المستحيل والمغامرون الخمسة والشياطين الـ١٣ في لغز عملية أدهم صبري!!

(من الملفات السرية قبل الثورة المصرية)

"تعلن شركة مصر للطيران عن وصول الرحلة رقم ١٠٢ القادمة من واشنطن".

تردد النداء في جنبات مطار القاهرة الدولي وتزامن مع عبور ركاب الرحلة من البوابات الإلكترونية ومع اقتراب ذلك البدين من إنهاء إجراءاته الجمركية أحاط به فجأة عدد من ضباط الشرطة مما جعله ينظر حوله في دهشة مع لهجة أعلاهم رتبة الساخرة.

-وقعت يا تيفا.

نظر له البدين قائلاً: تيفا من يا سيدي؟ اسمي توفيق.. المهندس/ توفيق خليل توفيق خربوطلي.

صفعه أدناهم رتبة على قفاه وهو يقول: كلِّم البيه عدل.

قبل أن يعاود أعلاهم رتبة الحديث قائلاً: عارفينك يا عم تختخ من أيام ما كنت مرشد، مرشد للحكومة مش للإخوان طبعا، تعالى معانا سيادة الوزير عايز يشوفك.

اقتادوه من قفاه وسط المطار ونظرات الناس.

حاول تختخ أن يتملَّص من أيديهم لكن دون جدوى فسألهم: وزير مين؟

صفعه أدناهم رتبة على قفاه وهو يقول: وزير الداخلية يا روح أمك.

كان تختخ يغلي وهو في البوكس مفكّراً في مغزى ما حدث له اليوم بعد أن قرر العودة إلى مصر..

يااه..
أكثر من عشرين عاماً قضاها خارج مصر بعد أن حصل على شهادته من الجامعة الأمريكية ليتخصص في علوم الكمبيوتر، وفي اليوم الذي قرر فيه العودة يذكرونه باسمه القديم ويضربونه على قفاه؟ "ده كتير أوي"

توقّفت أفكاره فجأة عندما هبط أمام مبنى وزارة الداخلية الضخم.. كانت سيارة ترحيلات ضخمة ينزل منها ثلاثة عشر رجلا وامرأة مكبلي الأيدي وهم يدخلون إلى المبنى الأسطوري مساقين بالشلاليت وما لذ وطاب من "أسفوخس على أهلك" و"امشي عدل يا روح أمِك منك لها."

سأل تختخ أقرب الأشخاص إليه -ولسوء حظه كان أدناهم رتبة- قائلاً: مين دول؟ أجابه بعد أن صفعه على قفاه كالمعتاد: دول الشياطين التلاتاشر.. مسكناهم في شقة مشبوهة ماسكها واحد اسمه "صفر".
تطلّع تختخ إليهم: لكَم يكرههم بعد أن حوَّلوه ورفاقه إلى مجرد ماضٍ بمغامراتهم الشهيرة لينهوا عصر المغامرون الخمسة.. أصغر مرشدي وزارة الداخلية عبر التاريخ، وقد كافأته الوزارة عندما تركته يسافر ليدرس الكمبيوتر في الخارج بعد أن أنهت التعاقد معهم.

لكن لحظة.
بقليل من التفكير قد تتضح الصورة.
وزارة الداخلية تقبض عليه وعلى الشياطين الـ١٣ في الوقت ذاته؟

هناك احتمال إذن أن يكونوا قد قبضوا على زملائه القدامى عاطف وأخته الزئردة لوزة ومحب وأخته نوسة..

يااه كمان مرة..

لكَم يشتاق إليهم..

لكن مهلاً..

بقليل من التفكير أيضاً يجد أن في الأمر كارثة، فلماذا تستعين بهم وزارة الداخلية بعد أن استغنت عن خدماتهم، ولماذا قبضت على الشياطين الـ١٣ في الوقت ذاته؟

لا بد أنها كارثة فعلاً.

"إزيك يا تختخ."

قطعت أفكاره العبارة فالتفت إلى صاحبها وهو يضع يده على قفاه متخذاً وضعاً متحفزا، غير أن شلوتا قويا قد عاجله من صاحب الصوت. كان يحمل رتبة لواء وملامحه مألوفة إلى حد كبير..

"يا إلهي.. الشاويش فرقع".

كان قد نسي، فأنزل يده مما جعل (القفا) حتمياً من كف الضابط إياه الذي قال له: كلم الباشا الوزير عدل يا ابن الجزمة.

ما لم يعرفه تختخ ولن يعرفه إلا حين يقرأ هذه السطور أن الشاويش فرقع الذي كان معهم في مغامرتهم والذي كان يحاول كشف ما يفعلونه وكلما ضاق بهم ذرعاً يصرخ فيهم: فرقع أنت وهو من هنا. نفس الشاويش نال ترقية استثنائية أيام السادات حين أنقذه -بالصدفة- هو والمفتش سامي من عملية اغتيال لم يقرأ عنها أحد.

ولأن الرئيس السادات -رحمه الله- كان سخياً كريماً يعطي بغير حساب.. ولأن المفتش سامي مات وقتها فلم يجد السادات أمامه سوى الشاويش علي أو فرقع والذي تحوَّل إلى الضابط علي، وظلَّ يترقى حتى أصبح من الحرس الشخصي للرئيس السادات.. وفي عهد مبارك صار أشهر من نار على علم خاصة بعد أن ساهم في قمع المتظاهرين في أكثر من تظاهرة وتعذيب الآلاف من أعداء النظام.. وفي التعديل الوزاري لم يجد مبارك أمامه سوى فرقع الشاويش الذي أصبح لواء ثم وزيراً لداخلية مصر.

كانت غرفة الوزير مزدحمة..

الشياطين الـ١٣ بعضهم يتثاءب وبعضهم يطرق بأنامله على مائدة الاجتماعات التي جلس حولها الجميع. بينما كان المغامرون الخمسة يتبادلون التحية فيما بينهم، وقد أمسكت لوزة بطفل صغير يسيل المخاط بحماس تحت أنفه، فيما كانت نوسه تمضغ لبانة بعصبية وهي تقول: مش هيخلَّصونا بقى.. الأكل زمانه أتحرق.

خبط الوزير فرقع بيده في صرامة وهو يقول: طبعاً انتوا مستغربين إحنا جبناكم ليه.

قال أحمد بطل الشياطين الـ١٣ الشهير: يا باشا سعادتك إحنا خدامينك من يوم ما قعَّدتونا في بيوتنا واستغنيتم عننا وإحنا في حالنا راضيين بتاريخنا، والكام ملطوش اللي بيطلعوا لنا من مبيعات القصص بتاعتنا.. تقوموا تمسكونا في شقة رقم صفر وتقولوا علينا شبكة آداب!

قال الوزير: كل ده تمويه وكان لازم نعمله عشان محتاجينكم في عملية مهمة.. وبعدين كل ما نسأل عن بسلامتك يقولوا لنا في الحمام ومراتك اللبنانية إلهام بتعمل كليبات وما بقيتش فاضية، وعثمان بتاع السودان

عاملنا وطني وكان قاعد في الاعتصام بتاع السودانيين اللي في شارع جامعة الدول.. إيييه.. ما بقيناش نخوفكم ولا إيه.

ثم نهض مشيراً إليهم وهو يقول: مش معنى إننا ضربنا لكم باسبورتات بعد ما المقر السري بتاعكم اتضرب إنكم تتنططوا علينا ده إحنا دافنينوا سوا.. بت يا هدى يا بتاعة المغرب، وأنت ياض يا بوعمير يا بتاع الجزاير، وأنت ياعم الليبي ياللي اسمك مصباح.. إيه.. كبرتو.. والواد قيس بتاع السعودية.
رد قيس: أمرك يا باشا.
فقال الوزير: شايف نفسك من يوم ما اتحاد جدة غلب الأهلي وعاملي فيها وطني.. لأ.. وديني أعلقك في الـ١٨
تدخل عاطف قائلاً: واحنا مال أهالينا يا باشا.. مشاكل ما بينكم وما بين الشياطين الـ١٣ تجيبونا إحنا ليه؟
قال فرقع: قولنا لكم عاوزينكم في عملية مهمة.
ثم جلس وهو يقول: المرشدين بتوعنا بقوا خلاص كروت محروقة وانتم الوحيدين اللي ممكن نعتمد عليكم دلوقتي.
همس تختخ متسائلاً: همَّا استغنوا عن الشياطين الـ١٣؟
ردت لوزة: الجماعة بتوع التكفير قالوا إزاي الداخلية تستعين بشياطين وعملوا مظاهرات يا إما يبقوا الملايكة الـ١٣ يا هيولعوا في البلد!
تساءل نخنخ: وبقوا الملايكة الـ١٣؟
قال محب: لأ طبعاً.. وزارة الداخلية عندنا بتستعين بالكفار بس.
قاطعهم الوزير فرقع: اسمعوني كلكم.. العملية دي مختلفة عن كل اللي قمتم بيه قبل كده، ولو أديتوها هنشيل الأحكام اللي عليكم من قبل كده وتبقوا بني أدمين نضاف.
قال تختخ: بس أنا مفيش ضدي أحكام.

فرد فرقع قائلاً: هنلفقلك وبعدين نبقى نعفو عنك ماتقلقشي.
قال أحمد: التفاصيل إيه؟
رد فرقع: ظابط مخابرات عامل لنا فيها وطني وقدم استقالته من المخابرات وراح ضرب الأمريكان في العراق وبعد كده رجع.. شاف له مظاهرتين من بتوع حركة كفاية راح منضم لهم وهري المخبرين والظباط ضرب.. المطلوب تجيبه من قفاه قبل ما يتحول لرمز.
تساءل عثمان: واسمه إيه؟
رد فرقع: اسمه أدهم صبري.. واسم الدلع بتاعه "رجل المستحيل".

كانت مفاجأة قوية للشياطين الـ١٣ والمغامرين الخمسة على حد سواء. بالنسبة لهم أدهم صبري هو بطل أسطوري بالفعل بعد ١٦٠ مغامرة معظمها أجزاء وهم الذين لم يذوقوا طعم الأجزاء في أغلب قصصهم، إضافة إلى أن رجل المستحيل واجه العديد من الأعداء بجسارة بدءاً من الإسرائيليين مروراً بالمافيا ومنظمات التجسس الخاصة وجميع أجهزة مخابرات العالم، ووقعت العديد من النساء في غرامه كانت آخرهن مستشارة الأمن القومي الأمريكي السابقة كونداليزا رايس (هذا لو تجاوزنا واعتبرناها من النساء أساساً).
"بس كفاية سونيا جراهام لوحدها".
هكذا ردد أحمد في الاجتماع.. والواقع أن سونيا جراهام تحديداً هي الأكثر شهرة بين أعداء أدهم صبري، ويبدو أن عدداً كبيراً من المصطلحات الشبابية التي نعرفها الآن ابتكرت خصيصاً من أجلها فهي "مُزة".. وفي أقوال أخرى "فرس" وعند جمهور آخر "وَتَكة" و"وتد"، ويكفي أنها الوحيدة التي تزوَّجها أدهم صبري، وأنجب منها ولده الضائع منذ خمسين مغامرة. لكل هذه الاعتبارات كان يجب التعامل مع الموضوع بحنكة شديدة، ولذلك

كان تختخ هو من وضع الخطة التي سينضمُ أحمد من خلالها إلى حركة كفاية هو والشياطين الـ١٣ وكأنهم من مؤيدي الحركة في مختلف الدول العربية، ويحاول الشياطين أن يتقربوا من "جورج إسحق" منسق الحركة.. ومن "عبد الحليم قنديل" المتحدث الرسمي لها؛ حتى يستطيعوا حضور جميع الاجتماعات ومعرفة ما يدور في الكواليس خاصة بعد أن كشفت الحركة العديد من أجهزة التنصت الموضوعة بمنتهى الغباء، ورفضت الحديث عن ذلك حتى تظل الداخلية على ما بها من ظن.

واتفق أحمد مع الوزير فرقع على توفير ما يلزم عند ضبط أدهم صبري من غطاء جوي وعربات أمن مركزي ودبابات ومدرعات وعربات مصفحة؛ لكي ينقضَّ الجميع على أدهم انقضاضة رجل واحد.. لكن المفاجأة التي واجهت الجميع أن أعضاء كفاية لم يتكلموا من بعيد أو قريب عن أدهم صبري في أي من اجتماعاتهم.. وقررت الحركة تجميد تظاهراتها بعض الوقت للعودة بنيو لوك، مما جعل عثمان يرسل برسالة شفرية إلى تختخ كتب له فيها (٦-٢٤-١٠-١-١) وقفة (٢٨ – ١) وقفة (٣-٧-٣-٧-٧) انتهى.. وترجمتها "حمرا يا تختخ"!! وهي العبارة التي تعني أن الخطة قد فشلت، وأنه لا بد من خطة بديلة.

من الصعب تحديد ما يفكر به أدهم صبري.. لا بد أن هذه الحقيقة كانت مترسخة في أذهان المغامرين والشياطين، ولذلك كان لا بد من أسلوب جديد في التعامل.

"إحنا نخطف البت بتاعته لحد ما يظهر".

قال عاطف ذلك ثم كح قليلاً قبل أن يبصق البصقة المصاحبة لمثل هذا النوع من الكحة.

وسرعان ما تدخل الوزير فرقع: "إحنا مش عاوزين وجع دماغ مع المخابرات.. البت بتاعته دي لبط وشغالة في المخابرات والموضوع مش

طالب."

قال فهد الشيطان السوري: بس لازم نخليه يظهر.

وافقه تختخ قائلاً: بالظبط.. ده اللي أنا كنت بافكر فيه.. إزاي نخليه يظهر؟ ثم استطرد وكأنه يرد على سؤاله: الحل الوحيد إننا نستفزه.. ثم أمسك بكتف الوزير بحماس وهو يقول: عشان كده لازم نعمل فضيحة تدفع كفاية إنها تتظاهر ويروح الأمن المركزي مديهم الطريحة التمام فيظهر عم أدهم.. إيه رأيك يا فرقع؟

صفعه الوزير بظهر يده وهو يقول: غبي.

فوجئ الجميع بتختخ يترنح ولكنه تماسك وهو يقول: أمال نعمل إيه يا باشا؟

قال فرقع: إحنا نعمل فضيحة تدفع كفاية إنها تتظاهر ويروح الأمن المركزي مديهم الطريحة التمام ويظهر سبع البرومبة اللي اسمه أدهم.. هو ده الكلام يا أغبياء!

دخل أحمد اجتماع حركة كفاية وعلى ملامحه علامات الذعر وهو يصرخ: الحقوا مسكوا بقيت الشلة وعاوزين يعتقلوهم.

نظر إليه جورج إسحق قائلاً في دهشة: يعتقلوهم؟!

فقام عبد الحليم قنديل محتداً وهو يقول: وهي دي لعبة النظام.. مش بعيد يعتدوا عليهم ويعذِّبوهم أو يقلعوهم ملط ويسيبوهم في الشارع.. أنا عارف ألاعيبهم كويس.. قال أحمد مسخناً الموضوع: مش معقول هنسيبهم كده.. لازم نعمل حاجة.. وافقه جميع الحضور فردَّ جورج إسحق: خلاص يا جماعة إحنا ننسق مع بعض عشان نعمل مظاهرة تضامنية مع إخواننا المعتقلين لما نشوف آخرتها إيه مع النظام.

***

"الجمعه بعد الصلاة يا باشا في ميدان عابدين".. قالها أحمد بلهفة واستمع قليلاً إلى تعليمات فرقع قبل أن ينهي الاتصال، وما أن التفت حتى تراجع في رعب حقيقي..

فأمام عينيه الذاهلتين كان يقف أمامه رجل يبتسم في سخرية..

وكان الرجل معروفاً بـ"أدهم صبري."

رجل المستحيل

(لمزيد من التفاصيل راجع ١٦٠ عدد عادي وبتاع ٢٢ عدد خاص وقصتين فرط ع النت)

***

كان المشهد مهيباً بالفعل..

العشرات والعشرات راحوا يتجمعون منذ الصباح الباكر في ميدان عابدين وهم يحملون اللافتات المنددة بالنظام وبالتوريث وبالداخلية وفتواتها وأباطرتها .. ومع كل شاب يدخل إلى الميدان كانت عربة مدرعة تدخل، وكان جنود الأمن المركزي ينتشرون في سرعة غريبة ليحيطوا بالتجمعات.. وكجزء من الخطة اندمج المغامرون والشياطين وسط المتظاهرين الذين يستعدون لتظاهرتهم الحاشدة وكأنهم جزء منهم، حتى إذا حانت اللحظة الحاسمة تسرَّبوا باتفاق مع الأمن المركزي ليتركوا المتظاهرين تحت رحمة العِصِيّ الغليظة والرصاصات المطاطية والقنابل المسيلة للدموع.

وراحت اللحظة الحاسمة تقترب وتقترب..

وتقترب..

و..........

وتقترب برضه..

آه والله بتقترب بجد يعني مش هزار!

وفجأة بدأت الهتافات..

"يا حرية فينك فينك..أمن الدولة بينا وبينك"

والواقع أن هتافات أخرى منعني الحياء من ذكرها راحت تعلو وتعلو وتعلو..

ولكن الغريب أنها لم تكن صادرة عن أي فرد من حركة كفاية..

بل من آخر شخص يمكن توقعه..

من الوزير فرقع !!

وبمجرد هتافه راحت حالة من الفوضى تعم المكان..

وفي دقائق قليلة كان الأمن المركزي ينضمُّ للتظاهرة مع حركة كفاية والكل يهتف بلا للتوريث..

ثم انضمَّت باقي فرق وزارة الداخلية التي انتشرت في المكان وهم يهتفون خلف الوزير فرقع، وراحت القنوات الفضائية تصوّر ما يحدث دون تصديق حتى إن مراسل الجزيرة أصيب بحالة ضحك هستيرية من غرابة ما يحدث.

ولم تنتهِ التظاهرة إلا عندما صرف الوزير فرقع بنفسه التظاهرة وصوَّر مع كل وكالات الأنباء، لينتهي هذا اليوم التاريخي في حياة مصر بانتصار كاسح للإرادة الشعبية الحقيقية..

طبعاً من حقك أن تفهم عزيزي القارئ ما لم تكن قد استنتجت ما حدث بالفعل.. فالوزير فرقع الذي قاد الانتخابات لم يكن سوى أدهم صبري متنكراً..

أما الوزير الحقيقي فقد تم اكتشافه عارياً في صحراء المقطم وهو يجري صارخاً: الرملة سخنة.. الرملة سخنة.. الرملة سخنة!

وقد أقالته القيادة السياسية وأودعته أحد مستشفيات الأمراض النفسية والعصبية مكافأة له بعد أن تكفَّلت بمصاريف العلاج على نفقة الدولة.

وفي مكان آخر كان تختخ يقف في مطار القاهرة، وهو يستعد للعودة إلى أمريكا بينما كان المغامرون يعودون أدراجهم ليمارسوا حياتهم الطبيعية هم والشياطين الـ١٣ وقد أفاقوا من غفلتهم بعد كلمات قليلة استمعوا لها من الرجل الذي وهب نفسه لمصر..

ولشعب مصر..

الرجل الذي احترمه العدو قبل الصديق..

رجل المستحيل ..

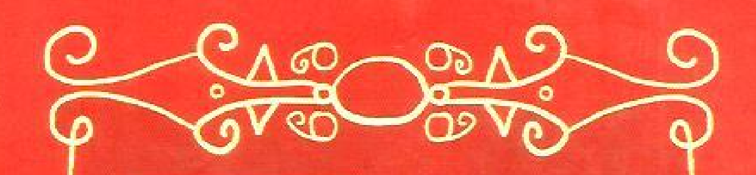
***

ما بعد القصة: اكتب عن أحلى المغامرات التي قرأتها لهذه السلاسل، وما الذي كنت تحبه، وما الذي كان يخنقك، ثم وجِّه التحية للأستاذين الكبيرين نبيل فاروق ومحمود سلام على إبداعهما الذي تربَّت عليه أجيال وأجيال .

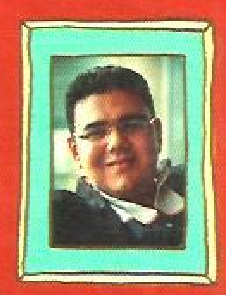
آخـــر كلام

في مكان ما.. يوجد شخص يحبك ولا تعرف، ومع أنه يعرف أنك لا تعرف يصرُّ على أن يحبك حتى تعرف.. في مكان ما يبحث عنك شخص لا تعرفه.. لا لشيء إلا لأنه يريدك أن تعرفه.. في مكان ما ذكرى تسعى لأن تطاردك.. تذكِّرك بنفسها مهما نسيتها أو حاولت أن تتناسى.. في مكان ما جرح قديم قابل للنزف في أي لحظة، وفرحة تنتظر أن تفسح لها مجالاً بين أحزانك.. في مكان ما ربما تلتقون جميعاً فتحب من لا يعرفك وتعرف من يحبك دون أن يعرف أنك تعرف، وستجد الشخص الذي تسعى إليه دون موعد، وتفقد ذكراك ذاكرتها ويندمل الجرح بمجرد دخول الفرحة التي أتحت لها مجالاً، ووقتها ابتسم.. وتذكَّر أن الدائرة التي تغلقها ستعيد تشكيل نفسها، وستولد من جديد في مكان آخر مع شخص آخر وبنفس التفاصيل، وحينها.. انصحه بما فعلت، وادعُه لحيث ارتحلت.

الفهـــــرس







"داخل هذا الكتاب ستقابل صديقك الأنتيم، وابو زحلف اللي عمره ما يحلف، والسيدة الفاضلة أم ترتر، وربما تعرف معلومات لم تعرفها من قبل عن (الحاج) و (الحاجة) ، وتبتسم وأنت تتذكر حبيبتك المغرمة بأدهم صبري الذي يجلس ليشاهد ماما نجوى بمنتهى السعادة.. والأهم من كل ذلك أنك ستقابل شخصا لم تقابله منذ زمن..
ستقابل نفسك"



تصميم الغلاف كريم آدم